٣٩١

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

ذكر قتل المقلّد وولاية ابنه قَرواش

في هذه السنة قُتل حسام الدولة المقلّد بن المسيّب العُقَيليّ غِيلةً، قتله مماليك له تُرْك.

وكان سبب قتله أنّ هؤلاء الغِلمان كانوا قَد هربوا منه، فتبِعهم وظفر بهم، وقتل منهم وقطع، وأعاد الباقين، فخافوه على نفوسهم، فاغتنم بعضهم غفْلته وقتله بالأنبار، وكان قد عظُم أمره[1]، وراسل وجوهَ العساكر ببغداذ، وأراد التغلّب على الملك، فأتاه الله من حيث لا يشعر.

ولمّا قُتل كان ولده الأكبر قَرواش غائباً، وكانت أمواله وخزائنه بالأنبار، فخاف نائبه عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه بادرة الجُند، فراسل أبا منصور بن قُراد[2] اللّديد، وكان بالسنديّة، فاستدعاه إليه وقال له: أنا أجعل بينك وبين قرواش عهداً، وأزوّجه ابنتك وأقاسمك على ما خلّفه أبوه، ونساعده على عمّه الحسن إن قَصَده وطمع فيه. فأجابه إلى ذلك وحمى الخزائن والبلد.

وأرسل عبد الله إلى قرواش يحثّه على الوصول، فوصل وقاسمه على المال، وأقام قُراد عنده.

ثم إنّ الحسن بن المسيّب جمع مشايخ عُقيل، وشكا قرواشاً إليهم وما صنع مع قراد، فقالوا له: خوفه منك حمله على ذلك؛ فبذل من نفسه الموافقة له، والوقوف

(١) في (أ): «شأنه».

(٢) في (أ): «قرار»، وفي الباريسية: «قرادر».

عند رضاه، وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا، واتّفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب، ويخرج هو وقراد لقتاله، فإذا لقي بعضهم بعضاً عادوا جميعاً على قراد فأخذوه، فسار الحسن وخرج قرواش وقُراد لقتاله.

فلمّا تراءى الجمعان جاء بعضُ أصحاب قُراد إليه فأعلمه الحال، فهرب على فرس له، وتبِعه قرواش والحسن فلم يدركاه، وعاد قرواش إلى بيت قُراد فأخذ ما فيه من الأموال التي أخذها من قرواش، وهي بحالها، وسار قرواش إلى الكوفة، فأوقع بخَفاجة عندها وقعة عظيمة، فساروا بعدها إلى الشام، فأقاموا هناك حتّى أحضرهم (أبو جعفر)[1] الحجّاج، على ما نذكره إن شاء الله[2].

ذكر البيعة لوليّ العهد

في هذه السنة، في ربيع الأول، أمر القادر بالله بالبَيعة لولده أبي الفضل بولاية العهد، وأحضر حُجّاج خُراسان وأعلمهم ذلك، ولقّبه الغالب بالله.

وكان سبب البيعة له أنّ أبا عبد الله بن عثمان الواثقيّ، من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين، كان من أهل نَصِيبين، فقصد بغداذ، ثم سار عنها إلى خُراسان، وعبر النهر إلى هارون بن ايلك بغرا خاقان[3]، وصحِبه الفقيه أبو الفضل التميميُّ، وأظهر أنّه رسول من الخليفة إلى هارون يأمره بالبيعة لهذا الواثقيّ، فإنّه وليّ عهدٍ، فأجابه خاقان إلى ذلك، وبايع له وخطب له ببلاده وأنفق[4] عليه. فبلغ ذلك القادر بالله، فعظم عليه، وراسل خاقان في معناه، فلم يُصغِ إلى رسالته.

فلمّا توفّي هارون خاقان، ووليَ بعده أحمد قَراخاقان، كاتبه الخليفة في معناه، فأمر بإبعاده، فحينئذٍ بايع الخليفة لولده بولاية العهد.

وأمّا الواثقيُّ فإنّه خرج من عند أحمد قراخاقان وقصد بغداذ فعُرِف بها وطُلب، فهرب منها إلى البصرة، ثم إلى فارس وكَرمان، ثم إلى بلاد الترك، فلم يتمّ له ما

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الصابي ٣٨٩ ـ ٣٩٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.

(٣) في (أ): «خان».

(٤) في الأوربية: «ونفق».

أراد، وراسل الخليفة الملوك يطلبه، فضاقت عليه الأرض، وسار إلى خُوارزم وأقام بها، ثم فارقها، فأخذه يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين فحبسه (في قلعة)[1] إلى أن توفّي بها[2].

ذكر استيلاء طاهر بن خَلَف على كَرْمان وعَوده عنها

في هذه السنة سار طاهر بن خَلَف بن أحمد، صاحب سِجِستان، إلى كَرمان طالباً ملكها.

وكان سبب مسيره إليها أنّه كان قد خرج عن طاعة أبيه، وجرى بينهما حروب كان الظَفَر فيها لأبيه، ففارق سِجِستان وسار إلى كَرمان، وبها عسكر بهاء الدولة، وهي له على ما ذكرناه، فاجتمع مَن بها من العساكر إلى المقدّم عليهم (ومتولّي أمر البلد، وهو أبو موسى سياهجيل)[3]، فقالوا له: إنّ هذا الرجل قد وصل، وهو ضعيف، والرأي أن تبادره[4] قبل أن يقوى أمره ويكثُر جَمْعُه. فلم يفعل واستهان به، فكثُر جمع طاهر، وصعد إلى الجبال، وبها قوم من العُصاة على السلطان، فاحتمى بهم وقوي، فنزل إلى جِيرَفت فملكها وملك غيرها، وقوي طمعه في الباقي.

فقصده أبو موسى والديلم، فهزمهم، وأخذ بعض ما بقي بأيديهم، فكاتبوا بهاء الدولة، فسيّر إليهم جيشاً عليهم أبو جعفر بن أستاذ هُرمُز، فسار إلى كَرمان، وقصد بَمّ[5]، وبها طاهر، فجرى بين طلائع العسكرَيْن حرب، وعاد طاهر إلى سِجِستان، وفارق كَرمان، فلمّا بلغ سجستان أطلق المأسورين، ودعاهم إلى قتالِ أبيه معه، وحلف لهم أنّهم إذا نصروه وقاتلوا معه أطلقهم، ففعلوا ذلك، وقاتل أباه، فهزمه وملك طاهر البلاد، ودخل أبوه إلى حصن له منيع فاحتمى به.

وأحبّ الناس طاهراً لحسن سيرته، وسوء سيرة والده، وأطلق طاهر الديلم، ثم

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الصابي ٣٩٢ ـ ٣٩٧، المنتظم ٧/ ٢١٥ (١٥/ ٢٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩١ هـ.) ص ٢٢٣، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٢.

(٣) من (أ). وفي تاريخ الصابي ٣٥٣ «سباهجنك».

(٤) في الباريسية: «نبادره».

(٥) في الأوربية: «بمم»، والمثبت يتفق مع تاريخ الصابي ٣٥١.

إنّ أباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه، فلم يفعلوا، فعدل إلى مخادعته، وراسله يظهر له الندم على ما كان منه، ويستميله بأنّه ليس له ولد غيره، وأنّه يخاف أن يموت فيملك بلاده غير ولده. ثم استدعاه إليه جريدة ليجتمع به ويعرّفه أحواله، فتواعدا تحت قلعة خَلَف، فأتاه ابنه جريدةً، ونزل هو إليه كذلك، وكان قد كمّن بالقُرب منه كميناً، فلمّا لقِيَه اعتنقه، وبكى[1] خَلَف، وصاح في بكائه، فخرج الكمين وأسروا طاهراً فقتله أبوه بيده، وغسّله ودفنه، ولم يكن له ولد غيره.

فلمّا قُتل طمع الناس في خَلَف، لأنّهم كانوا يخافون ابنه لشهامته، وقصده حينئذٍ محمود بن سُبُكتِكين، فملك بلاده على ما نذكره[2]؛ وأمّا العُتْبيُّ فذكر في سبب فتحها غير هذا، وسيأتي ذِكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداذ بنائب السلطان، وهو أبو نصر سابور، فهرب منهم، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامّة من أهل الكرخ، وقُتل بينهم قتلى كثيرة، ثم إنّ السُنّة من أهل بغداذ ساعدوا الأتراك على أهل الكرخ، فضعفوا عن الجميع، فسعى الأشراف في إصلاح الحال فسكنت الفتنة[3].

وفيها وُلد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر، وهو القائم بأمر الله[4].

[الوَفَيات]

وفيها، في ربيع الأوّل، توفّي أبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى[5]، وكان فاضلاً [عالماً] بعلوم الإسلام وبالمنطق، وكان يجلس للتحديث، وروى الناس عنه.

---

(١) في الأوربية: «وبكا».

(٢) تاريخ الصابي ٣٧٦ و٣٨٤ ـ ٣٨٦ (حوادث ٣٩٠ هـ.).

(٣) تاريخ الصابي ٣٨٧.

(٤) تاريخ الصابي ٤٠٩، المنتظم ٧/٢١٥ (١٥/٢٧).

(٥) انظر عن (عيسى بن علي بن عيسى) في: تاريخ الصابي ٣٩٧، ٣٩٨، وتاريخ الحكماء للقفطي ٢٤٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ.) ص ٢٥٧ وفيه مصادر أخرى.

وفيها توفّي القاضي أبو الحسن الخُوزيُّ[1]، وكان على مذهب داود الظاهريّ، وكان يصحب عضُد الدولة قديماً.

وفيها توفّي أبو عبد الله الحسين بن الحَجّاج[2] الشاعر بطريق النِّيل، وحُمل إلى بغداذ، وديوانه مشهور.

وفيها توفّي بكران بن أبي الفوارس[3] خال الملك جلال الدولة بواسط.

وفيها توفّي جعفر بن الفضل بن جعفر (بن محمد)[4] بن الفرات المعروف بابن حِنْزَابَة[5]، الوزير، ومولده سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وكان سار إلى مصر فوليَ وزارة كافور، وروى حديثاً كثيراً.

---

(١) في طبعة صادر ٩/١٦٨ «الجزري»، وفي تاريخ الصابي ٤٠٢ «الخرزي» وقد وقع التصحيف والتحريف في جميع مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ.) ص ٢٥٦، وما أثبتّه عن: مرآة الجنان ٢/ ٤٤٤ حيث ضبطه اليافعي فقال: «الخوزي: بالخاء المعجمة والزاي».

(٢) هو (الحسين بن أحمد بن الحجاج). انظر عنه في: تاريخ الصابي ٤٠٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ.) ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته. يضاف إليها: تاريخ الفارقي ٨٤، ٨٥.

(٣) انظر عن (بكران بن أبي الفوارس) في: تاريخ الصابي ٣٩٧ وفيه: «بلفوارس».

(٤) من الباريسية.

(٥) في (أ): «حيرابه». والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ.) ص ٢٤٩.

٣٩٢
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

في هذه السنة أوقع يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكِين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة.

وسبب ذلك أنّه لمّا اشتغل بأمر خُراسان وملكها، وفرغ منها ومن قتال خَلَف بن أحمد، وخلا وجهه من ذلك، أحبّ أن يغزو الهند غزوةً تكون كَفّارة لما كان منه من قتال المسلمين، فثنى[1] عِنانه نحو تلك البلاد، فنزل على مدينة برشور[2]، فأتاه عدوّ الله جيبال ملك الهند في عساكر كثيرة، فاختار يمين الدولة من عساكره والمطّوّعة خمسة عشر ألفاً، وسار نحوه، فالتقوا في المحرّم من هذه السنة، فاقتتلوا، وصبر الفريقان.

فلمّا انتصف النهار انهزم الهند، وقُتل فيهم مقتلة عظيمة، وأُسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته، وغنم المسلمون منهم أموالاً جليلة، وجواهر نفيسة، وأخذ من عُنق (عدوّ الله)[3] جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قُوّمت بمائتَيْ ألف دينار[4]، وأصيب أمثالها في أعناق مقدّمي الأسرى، وغنموا خمسمائة ألف رأس من العبيد، وفتح من بلاد الهند بلاداً كثيرة، فلمّا فرغ من غزواته أحبّ أن يطلق جيبال ليراه الهنود في شعار الذلّ، فأطلقه بمالٍ قرّره عليه، فأدّى المال.

---

(١) في الأوربية: «فثنا».

(٢) في الباريسية: «رشور»، وفي نسخة بودليان: «لى شور».

(٣) من (أ).

(٤) من (أ).

ومن عادة الهند أنّهم من حصل منهم في أيدي المسلمين أسيراً لم ينعقد له بعدها رئاسة، فلمّا رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه، ثم ألقى نفسه في النار، فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة[١].

ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضاً

فلمّا فرغ يمين الدولة من أمر جيبال رأى أن يغزو غزوةً أخرى، فسار نحو وَيهَنْد، فأقام عليها محاصِراً لها، حتّى فتحها قهراً، وبلغه أنّ جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد، فسيّر إليهم طائفة من عسكره، فأوقعوا بهم، وأكثروا القتل فيهم، ولم ينج منهم إلاّ الشريد الفريد، وعاد إلى غَزْنة سالماً ظافراً.

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة

في هذه السنة سيّر قرواش بن المقلّد جمعاً من عُقَيل إلى المدائن فحصروها، فسيّر إليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشاً فأزالوهم عنها، فاجتمعت عُقَيل وأبو الحسن مَزْيد في بني أسد، وقويت شوكتهم، فخرج الحجّاج إليهم، واستنجد خَفاجة، وأحضرهم من الشام، فاجتمعوا معه، واقتتلوا بنواحي بَاكَرم في رمضان، فانهزمت الديلم والأتراك، وأُسر منهم خلقٌ كثير، واستبيح عسكرهم.

فجمع أبو جعفر مَن عنده من العسكر وخرج إلى بني عُقيل وابن مَزْيد، فالتقوا بنواحي الكوفة، واشتدّ القتال بينهم، فانهزمت عُقيل وابن مَزْيد، وقُتل من أصحابهم خلقٌ كثير، وأُسر مثلهم، وسار إلى حلل ابن مَزْيد فأوقع بمن فيها فانهزموا أيضاً، فنُهبت الحلل والبيوت والأموال[٢]، ورأوا فيها من العَيْن والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره.

ولمّا سار أبو جعفر عن بغداذ اختلّت[٣] الأحوال بها، وعاد أمر العيّارين فظهر،

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ.) ص ٢٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.
(٢) وتُقرأ: «الأدوار».
(٣) في (أ): «اختلفت».

واشتدّ الفساد، وقُتلت النفوس، ونُهبت الأموال، وأُحرقت المساكن، فبلغ ذلك بهاءَ الدولة، فسيّر إلى العراق لحِفْظه أبا عليّ بن أبي جعفر المعروف بأستاذ هُرمُز، ولقبه عميد الجيوش، وأرسل إلى أبي جعفر الحجّاج[1]، وطيّب قلبه، ووصل أبو عليّ إلى بغداذ، فأقام السياسة، ومنع المفسدين، فسكنت الفتنة وأمن الناس[2].

[الوفيات]

(وفيها توفّي محمّد بن محمّد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعيُّ المعروف بابن الدَقّاق[3]، صاحب الأصول)[4].

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الصابي ٤٢٢ ـ ٤٢٧ و٤٣٦ ـ ٤٤٢، المنتظم ٧/ ٢٢٠ (١٥/ ٣٣)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ.) ص ٢٢٥، ٢٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.

(٣) انظر عن (ابن الدقاق) في: تاريخ الصابي ٤٤٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ.) ص ٢٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

٣٩٣

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

ذكر ملك يمين الدولة سجستان

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين سِجستان، وانتزعها من يد خَلَف بن أحمد.

قال العُتْبيُّ: وكان سبب أخذهاأنّ يمين الدولة لمّا رحل عن خَلَف بعد أن صالحه، كما تقدّم ذِكره سنة تسعين [وثلاثمائة]، عهد خَلَف إلى ولده طاهر، وسلّم إليه مملكته، وانعكف هو على العبادة والعلم، وكان عالماً، فاضلاً، مُحِبّاً للعلماء، وكان قصده أن يوهم يمين الدولة أنّه ترك الملك وأقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده.

فلمّا استقرّ طاهر في الملك عقّ أباه وأهمل أمره، فلاطفه أبوه ورفق به، ثم إنّه تمارض في حصنه المذكور، واستدعى ولده ليوصي إليه، فحضر عنده غير محتاطٍ، ونسي إساءته، فلمّا صار عنده قبض عليه وسجنه، وبقي في السجن إلى أن مات فيه، وأظهر عنه أنّه قتل نفسه.

ولمّا سمع عسكر خَلَف وصاحب جيشه بذلك تغيّرت نيّاتهم في طاعته، وكرهوه، وامتنعوا عليه في مدينته، (وأظهروا طاعة يمين الدولة، وخطبوا له، وأرسلوا إليه يطلبون من يتسلّم المدينة)[1]، ففعل وملكها، واحتوى عليها في هذه السنة، وعزم على قصد خَلَف، وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره. فسار إليه، وهو في حصن

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

الطاق، وله سبعة أسوار مُحكمة، يحيط بها خندق عميق، عريض، لا يخاض إلاّ من طريق على جسر يُرفَع عند الخوف، فنازله وضايقه فلم يصل إليه، فأمر بطمّ الخندق ليمكن العبور إليه، فقُطعت الأخشاب وطمّ بها وبالتراب في يوم واحد مكاناً يعبرون فيه ويقاتلون منه.

وزحف الناس ومعهم الفيول، واشتدّت الحرب، وعظُم الأمر، وتقدّم أعظم الفيول إلى باب السور فاقتلعه بنابَيْه وألقاه، وملكه أصحاب يمين الدولة، وتأخّر أصحاب خَلَف إلى السور الثاني، فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور، فلمّا رأى خَلَف اشتداد الحرب، وأنّ اسواره تُملك عليه، وأنّ أصحابه قد عجزوا، وأنّ الفِيلَة تحطّم الناس طار قلبه خوفاً وفَرَقاً، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه يمين الدولة إلى ما طلب وكفّ عنه، فلمّا حضر عنده أكرمه واحترمه، وأمره بالمقام في أيّ البلاد شاء، فاختار أرض الجُوزَجان، فسُيّر إليها في هيئة حسنة، فأقام بها نحو أربع سنين.

ونُقل إلى يمين الدولة عنه أنّه يراسل ايلك الخان يُغريه بقصد يمين الدولة، فنقله إلى جردين، واحتاط عليه هناك، إلى أن أدركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]، فسلّم يمين الدولة جميع ما خلّفه إلى ولده أبي حفص. وكان خَلَف مشهوراً بطلب العلم وجمع العلماء، وله كتاب صنّفه في تفسير القرآن من أكبر الكُتُب[1].

ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي عليّ وبين أبي جعفر الحجّاج

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي عليّ بن أبي جعفر أستاذ هرمز، وبين أبي جعفر الحجّاج.

وسبب ذلك أنّ أبا جعفر كان نائباً عن بهاء الدولة بالعراق، فجمع وغزا[2]،

(١) الخبر باختصار في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٣ هـ.) ص ٢٢٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥، ١٣٦.

(٢) في (أ): «فغزاه».

واستناب بعده[1] عميد الجيوش أبا عليّ، فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة، ولم يستقرّ بينه وبين أبي عليّ صلح.

وكان أبو جعفر قد جمع جَمْعاً من الديلم والأتراك وخَفَاجة، فجمع أبو عليّ أيضاً جمعاً كثيراً وسار إليه، والتقوا بنواحي النعمانيّة، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، وأرسل أبو عليّ بعض عسكره، فأتوا أبا جعفر من ورائه، فانهزم أبو جعفر ومضى منهزماً.

فلمّا أمِن أبو عليّ سار من العراق، بعد الهزيمة، إلى خُوزستان، وبلغ السُّوس، وأتاه الخبر أنّ أبا جعفر قد عاد إلى الكوفة، فرجع إلى العراق، وجرى بينه وبين أبي جعفر منازعات ومراجعات إلى أن آل الأمر إلى الحرب، فاستنجد كلُّ واحدٍ منهم بني عُقَيل وبني خفَاجة وبني أسد، فبينما هم كذلك أرسل بهاء الدولة إلى عميد الجيوش أبي عليّ يستدعيه، فسار إليه إلى خُوزِستان لأجل أبي العبّاس بن واصل، صاحب البطيحة[2].

ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية

لمّا ملك يمين الدولة سِجِستان عاد عنها واستخلف عليها أميراً كبيراً من أصحابه، يُعرف بقَنجي الحاجب، فأحسن السيرة من أهلها.

ثمّ إن طوائف من أهل العيث والفساد قدّموا عليهم رجلاً يجمعهم، وخالفوا على السلطان، فسار إليهم يمين الدولة، وحصرهم في حصن أرك[3]، ونشبت الحرب في ذي الحجّة من هذه السنة، فظهر عليهم، وظفر بهم، وملك حصنهم، وأكثر القتل فيهم، وانهزم بعضهم فسيّر في آثارهم من يطلبهم، فأدركوهم[4]، فأكثروا القتل فيهم حتّى خلتْ سِجِستان منهم[5] وصفت له واستقرّ ملكها عليه، فأقطعها أخاه نصراً مضافةً إلى نَيسابور.

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الصابي ٤١٩ ـ ٤٢٧.

(٣) في الباريسية: «اربك».

(٤) في الباريسية: «فأدركوا».

(٥) في (أ) زيادة: «واستقرت له».

ذكر وفاة الطائع لله[1]

في هذه السنة، (في شوّال منها)[2]، توفّي الطائع لله[3] المخلوع ابن المطيع لله، وحضر الأشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية، وصلّى عليه القادر بالله، وكبّر عليه خمساً، وتكلّمت العامّة في ذلك فقيل: إنّ هذا ممّا يُفعل بالخلفاء؛ وشيّع جنازته ابن حاجب النعمان، ورثاه الشريف الرضيّ فقال:

ما بعدَ يومِك ما يَسلُو به السالي، ومثلُ يومِك لم يَخطر على بالي

وهي طويلة.

ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر[4]

في هذه السنةُ تُوفّي أبو عامر محمّد بن أبي عامر المَعَافِريُّ[5]، الملقّب بالمنصور، أمير الأندلس مع المؤيّد هشام بن الحاكم، وقد تقدّم ذِكره عند ذِكر المؤيّد، وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيتٍ مشهور بها، وقدِم قُرطُبَة طالباً للعلم، وكانت له همّة، فتعلّق بوالدة المؤيّد في حياة أبيه المستنصر[6].

فلمّا وليَ هشام كان صغيراً، فتكفّل المنصور لوالدته القيام بأمره، وإخماد الفِتَن الثائرة عليه، وإقرار الملك عليه، فولّته أمره؛ وكان شهماً، شجاعاً، قويَّ النفس، حسن التدبير، فاستمال العساكر وأحسن إليهم، فقوي أمره، وتلقّب بالمنصور، وتابع الغزوات إلى الفرنج وغيرهم، وسكنت البلاد معه، فلم يضطّرب منها شيء.

وكان عالماً، مُحِبّاً للعلماء؛ يُكثر مجالستهم ويناظرهم، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه، وصنّفوا لها تصانيف كثيرة، ولمّا مرض كان متوجّهاً إلى الغزو[7]، فلم يرجع،

---

(١) العنوان من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) انظر عن (الطّائع لله) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) العنوان من (أ).

(٥) انظر عن (ابن أبي عامر المعافري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩١، ٢٩٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) في (أ): «المنتصر».

(٧) من (أ).

ودخل بلاد العدوّ فنال منهم وعاد وهو مثقَل، فتوفّي بمدينة سالم، وكان قد جمع الغبار الذي وقع على درعه (في غزواته شيئاً صالحاً[1])، فأمر أن يُجعل في كفنه تبرّكاً به.

وكان حسن الاعتقاد والسيرة، عادلاً، كانت أيّامه أعياداً لنضارتها، وأمِن الناس فيها، رحمه الله. وله شِعر جيّد، وكانت أمّه تميميّة.

ولمّا مات وليَ بعده ابنه المظفّر أبو مروان عبد الملك، فجرى مجرى أبيه[2].

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنة سار يحيى بن عليّ الأندلسيُّ وفلفل من طرابلس إلى مدينة قَابِس في عسكرٍ كثير، فحصروها، ثم رجعوا إلى طرابلس. ولمّا رأى يحيى بن عليّ ما هو عليه من قلّة المال، واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه له، رجع إلى مصر إلى الحاكم، بعد أن أخذ فلفل وأصحابه خيولهم، وما اختاروه من عُدَدهم بين الشراء والغصب، فأراد[3] الحاكم قتله ثم[4] عفا عنه.

وأقام فلفل بطرابلس إلى سنة أربعمائة، فمرض وتوفّي، ووليَ أخوه وَرّو[5]، فأطاعته زَناتة، واستقام أمره، فرحل باديس إلى طرابلس لحرب زناتة، فلمّا بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس، ففرّ[6] أهلها، وأرسل ورّو أخو فلفل إلى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زناتة في أمانه، ويدخلون في طاعته، ويجعلهم عُمّالاً كسائر عُمّاله، فأمّنهم وأحسن إليهم، وأعطاهم نفزاوة وقَسطِيلة على أن يرحلوا من أعمال طرابلس، ففعلوا ذلك.

ثم إنّ خزرون بن سعيد أخا وَرّو جاء إلى باديس، ودخل في طاعته[7]، وفارق

---

(١) من (أ).
(٢) المختصر في أخبار البشر ١٣٦/٢.
(٣) في (أ): «فلما أراد».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأصل: «وروا»، وضُبط في نهاية الأرب ١٩١/٢٤ «وُرُّو» بضم الواو والراء.
(٦) في (أ): «ففرح».
(٧) من (أ).

أخاه، فأكرمه باديس، وأحسن إليه؛ ثم إنّ أخاه خالف على باديس، وسار إلى طرابلس فحصرها، وسار إليه خزرون ليمنعه عن حصارها، وكان ذلك سنة ثلاثٍ وأربعمائة[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في رمضان، طلع كوكب كبير له ذُؤآبة؛ وفي ذي القعدة انقضّ كوكب كبير أيضاً كضوء القمر عند تمامه، وانمحق نوره وبقي جَرْمه يتموّج[2].

وفيها اشتدّت الفتنة ببغداذ، وانتشر العيّارون والمفسدون، فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا عليّ بن أستاذ هُرمُز إلى العراق ليدبّر أمره، فوصل إلى بغداذ، فزُيّنت له، وقمع المفسدين، ومنع السُّنّة والشيعة من إظهار مذاهبهم، ونفى[3]، بعد ذلك، ابن المعلّم فقيه الإماميّة، فاستقام البلد[4].

وفيها، في ذي الحجّة، وُلد الأمير أبو عليّ الحسن بن بهاء الدولة، وهو الذي ملك الأمر، وتلقّب بمشرّف الدولة[5].

وفيها هرب الوزير أبو العبّاس الضَّبّيُّ، وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، من الريّ إلى بدر بن حسنَوَيه، فأكرمه، وقام بالوزارة بعده الخطير أبو عليّ[6].

وفيها ولّى الحاكم بأمر الله على دمشق، وقيادة العساكر الشاميّة، أبا محمّد الأسود، واسمه تمصُولت[7]، فقدِم إليها، ونزل في قصر الإمارة، فأقام والياً عليها

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/ ١٩١.

(٢) المنتظم ٧/ ٢١٩ (١٥/ ٣٢) حوادث ٣٩٢ هـ.، تاريخ الصابي ٤٣٧ و٤٤٧ (حوادث ٣٩٢ هـ.).

(٣) في الأوربية: «ونفا».

(٤) تاريخ الصابي ٤٥٨، المنتظم ٧/ ٢١٩ و٢٢٠ (١٥/ ٣٢ و٣٣) حوادث ٣٩٢ هـ.، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ.) ص ٢٢٥ و٢٢٦ و(حوادث ٣٩٣ هـ.) ص ٢٢٧.

(٥) المنتظم ٧/ ٢١٩ (١٥/ ٣٢، ٣٣) حوادث ٣٩٢.

(٦) تاريخ الصابي ٤٥٤ (حوادث ٣٩٢ هـ.).

(٧) في طبعة صادر ٩/ ١٧٨ «تمضّولت» بالضاد المعجمة المشدّدة. وهي صيغة لم ترد في المصادر، بل ورد: «تمصولت»، و«تموصلت»، و«طزملت»، و«طمزان»، و«تمسولت»، و«بمصوله». انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٣ هـ.) وفيه المصادر التي ذكرت خبره. وهو في الباريسية كما أثبتناه في المتن، وفي نسخة بودليان: «تموصلت».

سنةً وشهرَيْن؛ ومن أعماله فيها[1] أنّه أطاف إنساناً مغربيّاً، وشهّره، ونادى عليه: هذا جزاء من يحبّ أبا بكر وعمر! ثم أخرجه عنها.

[الوفيات]

وفيها توفّي عثمان بن جنّي[2] النَّحويُّ، مصنّف «اللُّمَع» وغيرها، ببغداذ، وله شِعر بارز[3]، والقاضي عليُّ بن عبدالعزيز الجُرجانيُّ[4] بالرَّيّ، وكان إماماً فاضلاً، ذا[5] فنون كثيرة؛ والوليد بن بكر بن مَخْلَد[6] الأندلسيُّ، الفقيه المالكيُّ، وهو محدّث مشهور.

وفهيا توفّي أبو الحسن محمّد بن عبدالله السلاميُّ[7] الشاعر البغداذيُّ، ومن شِعره يصف الدّرْع، (وهي هذه الأبيات)[8]:

يـــا رُبّ ســـابغـــةٍ حبتْنـــي نعمـــةً   كـــافـــأتُهـــا بـــالسّـــوء غيـــرَ مُفنِّـــدِ
أضحـــت تصـــونُ عـــن المنـــايـــا مُهجتـــي   وظَلَلْـــتُ أبـــذُلُهـــا لكـــلّ مُهنَّـــدِ[9]

وله من أحسن المديح (في عضُد الدولة)[10]:

وليتَ[11]، وعزمي والظلامُ وصارمي[12]   ثـلاثـةُ أشبـاحٍ[13] كمَـا اجتمـع النَّسـرُ

---

(١) في الأوربية: «فيه».
(٢) انظر عن (ابن جنّي) في: تاريخ الصابي ٤١٧ (وفيات ٣٩٢ هـ.)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ.) ص ٢٧٠، ٢٧١ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ويضاف إليها: تاريخ الفارقي ٨٦ وفيه وفاته سنة ٣٩٢ هـ.
(٣) في الأوربية: «بارد».
(٤) انظر عن (الجرجاني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ.) ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٥) في الأوربية: «ذو».
(٦) انظر عن (ابن مخلد) في: تاريخ الإسلام (فيات ٣٩٢ هـ.) ص ٢٧٦، ٢٧٧ وفيه مصادر ترجمته.
(٧) انظر عن (السلامي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩٤، ٢٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٨) من (أ).
(٩) البيتان في المنتظم ٧/٢٢٦ (١٥/٤١، ٤٢).
(١٠) من (أ).
(١١) في (أ) والمنتظم: «وكنت».
(١٢) في (أ): «عزمي».
(١٣) في المنتظم «أشياء».

وبَشّــرتُ آمــالــي بمُلــكٍ هُــوَ الــوَرى، ودارٍ هــيَ الـدنيـا، ويـومٍ هـو الـدّهْـرُ[1]

(وقدِم الموصل، فاجتمع بالخالديّين من الشعراء منهم أبو الفرج الببّغاء، وأبو الحسين التّلعَفريُّ، فامتحنوه، وكان صبيّاً، فبرز عند الامتحان.

وفيها توفّي محمّد بن العبّاس الخُوارَزْميُّ[2] الأديب الشاعر، وكان فاضلاً، وتوفّي بنَيسابور)[3].

وفيها توفّي محمّد بن عبد الرحمن بن زكريّاء أبو طاهر المخلّص[4] المحدّث المشهور، وأوّل سماعه سنة اثنتي عشرة[5] وثلاثمائة.

---

(١) المنتظم ٧/٢٢٦ (١٥/٤٢).

(٢) انظر (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ.) ص ٦٨، ٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) انظر عن (المخلّص) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الأوربية: «عشر».

٣٩٤
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

ذكر استيلاء أبي العبّاس على البطيحة

في هذه السنة، في شعبان، غلب أبو العبّاس بن واصل على البطيحة، وأخرج منها مهذّب الدولة.

وكان ابتداء حال أبي العبّاس أنّه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجَهْبَذَة، وارتفع معه، ثم أشفق منه ففارقه وسار إلى شِيراز، واتّصل بخدمة فولاذ، وتقدّم عنده، فلمّا قُبض على فولاذ عاد أبو العبّاس إلى الأهواز بحالٍ سيّئة، فخدم فيها.

ثم أصعد إلى بغداذ، فضاق الأمر عليه، فخرج منها، وخدم أبا محمّد بن مُكرَم، ثم انتقل إلى خدمة مهذّب الدولة بالبطيحة، فجرّد معه عسكراً، وسيّره إلى حرب لشكرستان حين[1] استولى على البصرة، ومضى إلى سيراف، وأخذ ما بها لأبي محمّد بن مُكرم من سُفُنٍ ومال، وأتى أسافل دجلة، فغلب عليها، وخلع طاعة مهذّب الدولة.

فأرسل إليه مهذّب الدولة مائة سُميريّة فيها مقاتلة، فغرق بعضها، وأخذ أبو العبّاس ما بقي منها، وعدل إلى الأُبُلّة، فهزم أبا سعد بن ماكُولا، وهو يصحب لشكرستان، فانهزم أيضاً لشكرستان من بين يديه، واستولى ابن واصل على البصرة، ونزل دار الإمارة، وأمّن[2] الديلم والأجناد.

---

(١) في (أ): «حتى».

(٢) في الباريسية: «وأمر».

وقصد لشكرستان مهذّب الدولة، فأعاده إلى قتال أبي العبّاس في جيش، فلقِيَه أبو العبّاس وقاتله، فانهزم لشكرستان وقُتل كثير من رجاله، واستولى أبو العبّاس على ثَقَله وأمواله، وأصعد إلى البطيحة، (وأرسل إلى)[1] مهذّب الدولة يقول له: قد هزمتُ جُنْدَكَ، ودخلتُ بلدكَ، فخُذْ لنفسك؛ فسار مهذّب الدولة إلى بشامني، وصار عند أبي شجاع فارس بن مَردان وابنه صدقة، فغدرا به وأخذا أمواله، فاضطرّ إلى الهرب، وسار إلى واسط فوصلها على أقبح صورة، فخرج إليه أهلها فلقوه، وأصعدت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة إلى بغداذ وأصعد مهذّب الدولة إليها، فلم يمكن[2] من الوصول إليها.

وأمّا ابن واصل فإنّه استولى على أموال مهذّب الدولة وبلاده، وكانت عظيمة، ووكّل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة مَن يحرسها، ثم جمع كلَّ ما[3] فيها وأرسله إلى أبيها، واضطرّب عليه أهل البطائح واختلفوا، فسيّر سبع[4] مائة فارس إلى الجازرة لإصلاحها، فقاتلهم أهلها، فظفروا بالعسكر، وقتلوا فيهم كثيراً.

وانتشر الأمر على أبي العبّاس بن واصل، فعاد إلى البصرة خوفاً أن ينتشر الأمر عليه بها، وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها[5].

ولمّا سمع بهاء الدولة باحل أبي العبّاس وقوّته خافه على البلاد، فسار من فارس إلى الأهواز لتلافي أمره، وأحضر عنده عميد الجيوش من بغداذ، وجهّز معه عسكراً كثيفاً وسيّرهم إلى أبي العبّاس، فأتى إلى واسط وعمل ما يحتاج إليه من سُفن وغيرها، وسار إلى البطائح، وفرّق جُنده في البلاد لتقرير قواعدها.

وسمع أبو العبّاس بمسيره إليه، فأصعد إليه من البصرة، وأرسل يقول له: ما أحوجك تتكلّف الانحدار، وقد أتيتُك فخُذ لنفسك.

---

(١) في (أ): «وأنفذ».

(٢) في الأوربية: «يكن».

(٣) في الأوربي: «كلّما».

(٤) في (أ): «أربع».

(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من (تفرق العسكر عنه)[1]، فلقيه فيمن معه بالصّليق، فانهزم عميد الجيوش، ووقع من معه بعضهم على بعضٍ، ولقي عميد الجيوش شدّة إلى أن وصل إلى واسط، وذهب ثَقَله وخيامه وخزائنه، فأخبره خازنه أنّه قد دفن في الخيمة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، فأنفذ [من] أحضرها، فقوي بها. ونذكر باقي خبر البطائح سنة خمسٍ وتسعين [وثلاثمائة].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قلّد بهاء الدولة النقيبَ أبا أحمد الموسويَّ، (والد الشريف الرضيّ)[2]، نقابة العلويّين بالعراق، وقضاء القضاة، والحجّ، والمظالم، وكتب عهده بذلك من شيراز، ولُقّب الطاهر ذا المناقب، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة، وأمضى ما سواه[3].

وفيها خرج الأُصَيفِر المنتفقيُّ على الحاجّ، وحصرهم بالبطانية[4]. وعزم على أخذهم، وكان فيهم أبو الحسن الرفّاء، وأبو عبدالله الدجّاجيُّ، وكانا يقرآن القرآن بأصواتٍ لم يُسمع مثلها، فحضرا عند الأصيفِر وقرآ القرآن[5]، فترك الحجّاج وعاد، وقال لهما: قد تركتُ لكما ألف ألف دينار[6].

---

(١) في (أ): «قلة العسكر عنده».

(٢) من (أ).

(٣) المنتظم ٧/٢٢٦، ٢٢٧ (١٥/٤٣)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٤ هـ.) ص ٢٢٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

(٤) في الباريسية: «بالبطانة»، وفي المنتظم: «بالباطنة».

(٥) زاد في (أ): «عنده».

(٦) المنتظم ٧/٢٢٧ (١٥/٤٣، ٤٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٤ هـ.) ص ٢٢٩، ٢٣٠

٣٩٥

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

ذكر عود مهذّب الدولة إلى البطيحة

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من أبي العبّاس بن واصل، فلمّا انهزم أقام بواسط، وجمع العساكر عازماً على العود إلى البطائح، وكان أبو العبّاس قد ترك بها نائباً له، فلم يتمكّن من المقام بها، ففارقها إلى صاحبه، فأرسل عميد الجيوش إليها نائباً من أهل البطائح، فعسف الناس، وأخذ الأموال، ولم يلتفت إلى عميد الجيوش، فأرسل إلى بغداذ وأحضر مهذّب الدولة، وسيّر معه العساكر في السفن إلى البطيحة، فلمّا وصلها لقيه أهل البلاد، وسُرّوا بقدومه، وسلّموا إليه جميع الولايات، واستقرّ عليه بهاء الدولة كلّ سنة خمسين ألف دينار، ولم يعترض عليه ابن واصل، فاشتغل عنه (بالتجهيز إلى)[١] خوزستان، وحفر نهراً إلى جانب النهر العَضُدّي، بين[٢] البصرة والأهواز، وكثر ماؤه، وكان قد اجتمع عنده جَمْعٌ كثير من الديلم وأنواع الأجناد[٣].

ولمّا كثُر ماله وذخائره، و[ما] استولى عليه من البطيحة، قوي طمعه في الملك، وسار هو وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة، فجهّز إليه بهاء الدولة جيشاً في الماء، فالتقوا بنهر السِّدرة، فاقتتلوا، وخاتلهم[٤] أبو العبّاس، وسار إلى الأهواز وتبِعه من كان قد لقِيَه من العسكر، فالتقوا بظاهر الأهواز، وانضاف إلى عسكر بهاء الدولة العساكر التي بالأهواز، فاستظهر أبو العبّاس عليهم.

---

(١) في (أ): «بالتجهيز لقصد».

(٢) في الباريسية: «من».

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

(٤) في (أ): «وقاتلهم».

ورحل[1] بهاء الدولة إلى قنطرة أربق، عازماً على المسير إلى فارس، ودخل أبو العبّاس إلى دار المملكة وأخذ ما فيها من الأمتعة والأثاث المتخلّف عن بهاء الدولة، إلاّ أنّه لم يمكنه المقام لأنّ بهاء الدولة كان قد جهّز عسكراً ليسير في البحر إلى البصرة، فخاف أبو العبّاس من ذلك، وراسل بهاء الدولة، وصالحه، وزاد في أقطاعه، وحلف كلُّ واحد منهما لصاحبه، وعاد إلى البصرة، وحمل معه كلَّ ما[2] أخذه من دار بهاء الدولة ودور الأكابر والقوّاد والتّجّار.

ذكر غزوة بهاطية

في هذه السنة غزا يمين الدولة بَهَاطِيَة من أعمال الهند، وهي وراء المُولتان، وصاحبها يُعْرف ببحيرا[3]، وهي مدينة حصينة، عالية السور، يحيط بها خندق عميق، فامتنع صاحبها بها، ثم إنّه خرج إلى ظاهرها، فقاتل المسلمين ثلاثة أيّام ثم انهزم في الرابع، وطلب المدينة ليدخلها[4]، فسبقهم المسلمون إلى باب البلد[5] فملكوه عليهم، وأخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم، فقُتل المقاتلة وسُبِيَت[6] الذرّيّة وأُخذت الأموال.

وأمّا بحيرا فإنّه لمّا عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار إلى رؤوس تلك الجبال، فسيّر إليه يمين الدولة سريّة، فلم يشعر بهم بحيرا إلاّ وقد أحاطوا به، وحكّموا السيوف في أصحابه، فلمّا أيقن بالعطَب أخذ خنجراً معه فقتل به نفسه، وأقام يمين الدولة ببَهَاطِية حتّى أصلح أمرها، ورتّب قواعدها، وعاد عنها إلى غَزْنَة، واستخلف بها من يعلّم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعلُّمه، ولقي في عوده شدّة شديدة من الأمطار وكثرتها، وزيادة الأنهار، فغرق منه ومن عسكره شيء عظيم[7].

---

(١) في (أ): «ودخل».
(٢) في الأوربية: «كلّما».
(٣) في الأصل: «سحيرا»، وفي بودليان: «سحرا».
(٤) في (أ) زيادة: «وهو وأصحابه».
(٥) في الأوربية: «البلا».
(٦) في الأوربية: «وسبت».
(٧) نهاية الأرب ٣٩/٢٦، المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد بحيث تعطّلت المخابز والحمّامات، وهلك الناس، وذهبت الأموال من الأغنياء، وكثُر الوباء، فكان يموت كلّ يومٍ ما بين خمسمائة إلى سبعمائة[(١)].

وفيها وصل قرواش وأبو جعفر الحجّاج إلى الكوفة، فقبضا على أبي عليّ عمر بن محمّد بن عمر العلويّ، وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار، وحمله معه إلى الأنبار.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي إسحاق بن محمّد بن حمدان بن محمّد بن نوح أبو إبراهيم المهلّبيُّ[(٢)].

(وفيها توفّي محمّد بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن أبي إسماعيل العلويُّ[(٣)] الهَمَذَانيُّ، الفقيه الشافعيُّ، رحمه الله تعالى)[(٤)].

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/ ١٩١ وفيه: «وكان يُدفن في اليوم الألف والأكثر والأقلّ».

(٢) انظر عن (المهلّبي) في: تاريخ بغداد ٦/ ٤٠٢ رقم ٣٤٦٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٦ هـ.) ص ٣٣١.

(٣) انظر عن (العلوي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩٥ وفيه مصادر ترجمته، وأعاده في وفيات ٣٩٥ هـ.، ص ٣٢٤.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

٣٩٦
ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة المولتان

في هذه السنة غزا السُّلطان يمين الدولة المولتان.

وكان سبب ذلك أنّ واليها أبا الفتوح نُقِل عنه خبث اعتقاده، ونُسِب إلى الإلحاد، وأنّه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه، فأجابوه. فرأى يمين الدولة أن يجاهدَه ويستنزله عمّا هو عليه، فسار نحوه، فرأى الأنهار التي في طريقه كثيرة الزيادة، عظيمة المدّ، وخاصّة سَيْحُون، فإنّه منع جانبه من العبور، فأرسل إلى أندبال[1] يطلب إليه أن يأذن له في العبور ببلاده إلى المولتان، فلم يَجِبه إلى ذلك، فابتدأ به قبل المولتان، وقال: نجمع بين غزوتَيْن، لأنّه لا غزو إلّا التعقيب؛ فدخل بلاده، وجاسها[2]، وأكثر القتل فيها، والنهب لأموال أهلها، والإحراق لأبنيتها، ففرّ أندبال[1] من بين يديه وهو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان، من مضيق إلى مضيق، إلى أن وصل إلى قشمير.

ولمّا سمع أبو الفتوح بخبر إقباله إليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه، فنقل أمواله إلى سَرَنْدِيب، وأخلى المولتان، فوصل يمين الدولة إليها ونازلها، فإذا أهلها في ضلالهم يعمهون، فحصرهم، وضيّق عليهم، وتابع القتال حتّى افتتحها عَنوةً، وألزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبةً لعصيانهم[3].

---

(١) في الباريسية ونسخة بودليان مصحّفة، وفي (أ): «أنديال».

(٢) في الباريسية: «وحاسها».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/٣٩، ٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

ذكر غزوة كواكير[1]

ثم سار عنها إلى قلعة كواكير[1]، وكان صاحبها يُعرف ببيدا[2]، وكان بها ستّمائة صنَم، فافتتحها وأحرق الأصنام، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة بكالنجار، فسار خلفه إليها، وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، وفيه خمسمائة فيل، وعشرون ألف دابّة، وفي الحصن ما يكفي الجميع مدّة. فلمّا قاربها يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة[3] من سلوك الطريق ما لا حدّ عليه، فأمر بقطعها، ورأى في الطريق وادياً عظيم العمق، بعيد القعر، فأمر أن يُطمّ منه مقدار ما يسع عشرين فارساً، فطمّوه بالجلود المملوءة تراباً، ووصل إلى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين يوماً، وراسله صاحبها في الصُلح فلم يجبه.

ثم بلغه عن خُراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها، فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل، وثلاثة آلاف منّ فضّة، ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شدّ المنطقة، فإنّه اشتدّ عليه، فلم يجبه يمين الدولة إلى ذلك، فشدّ المنطقة، وقطع إصبعه الخنصر وأنفذها إلى يمين الدولة توثقةً فيما يعتقدونه، وعاد يمين الدولة إلى خُراسان لإصلاح ما اختلف فيها، وكان عازماً على الوغول في بلاد الهند[4].

ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خُراسان

كان يمين الدولة لمّا استقرّ له ملك خُراسان، وملك ايلك الخان ما وراء النهر، قد راسله ووافقه، وتزوّج ابنته، وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة، فلم تزل السُعاة حتّى أفسدوا ذات بينهما، وكتم ايلك الخان ما في نفسه، فلمّا سار يمين الدولة إلى المولتان اغتنم ايلك الخان خلوّ خُراسان، فسيّر سباشي[5] تِكِين، صاحب جيشه في هذه السنة، إلى خُراسان في معظم جُنده، وسيّر أخاه جعفر تكين إلى بلْخ في عدّة من الأمراء.

---

(١) في (أ) ونسخة بودليان: «كواكتر».
(٢) في الباريسية: «ببندا».
(٣) في الأوربية: «المافعة».
(٤) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٠، ٤١.
(٥) في (أ): «شباشي».

وكان يمين الدولة قد جعل بهراة أميراً من أكابر أمرائه يقال له: أرسلان الجاذب، فأمره إذا ظهر عليه مخالف أن ينحاز إلى غَزْنة. فلمّار عبر سباشي تكين إلى خُراسان سار أرسلان إلى غَزْنة، وملك سباشي هَرَاة وأقام بها، وأرسل إلى نَيسابور من استولى عليها.

واتّصلت الأخبار بيمين الدولة، وهو بالهند، فرجع إلى غزنة لا يلوي على دار، ولا يركن إلى قرار، فلمّا بلغها فرّق في عساكره الأموال، وقوّاهم، وأصلح ما أراد إصلاحه، واستمدّ[1] الأتراك الخلجيّة، فجاءه منهم خلقٌ كثير، وسار بهم نحو بلْخ، وبها جعفر تكين أخو ايلك الخان، فعبر إلى تِرمِذ، ونزل يمين الدولة ببلْخ، وسيّر العساكر إلى سباشي تِكِين بهراة، فلمّا قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر، فلقيه التُركمان الغُزّيّة[2]، فقاتلوه فهزمهم[3] وقتل منهم مقتلة عظيمة.

ثم سار نحو أَبِيوَرْد لتعذّر العبور عليه، فتبعه عسكر يمين الدولة، كلّما رحل نزلوا، حتّى ساقه الخوف من الطلب إلى جُرجان فأُخرج عنها، ثم عاد إلى خُراسان، فعارضه[4] يمين الدولة، فمنعه عن مقصده، وأُسر أخو سباشي تكين وجماعة من قوّاده، ونجا هو في خفّ من أصحابه، فعبر النهر.

وكان ايلك الخان قد عبّر أخاه جعفر تكين إلى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشي، فلم يرجع، وجعل دأبه إخراج سباشي من خُراسان، فلمّا أخرجه عنها عاد إلى بلخ، فانهزم من كان بها مع جعفر تكين، وسلمت خُراسان ليمين الدولة[5].

ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والأكراد

في هذه السنة سيّر عميد الجيوش عسكراً إلى البَنْدَنِيجَين، وجعل المقدّم عليهم قائداً كبيراً من الديلم، فلمّا وصلوا إليها سار إليهم جَمْعٌ كثير من الأكراد، فاقتتلوا،

(١) في الأوربية: «واستقرّ».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «فقاتلهم فهزموه».
(٤) في (أ): «فعاوده».
(٥) نهاية الأرب ٢٦/٤١، ٤٢.

فانهزم الديلم، وغنم الأكراد رحلهم ودوابّهم، وجُرّد المقدم عليهم من ثيابه، فأخذ قميصاً من رجل سواديّ، وعاد راجلاً حافياً، ولم يكن مُقامهم غير أيّامٍ قليلة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُلّد الشريف الرضيّ نقابة الطالبيّين بالعراق، ولُقّب بالرضيّ ذي الحسبَيْن[1]، ولُقّب أخوه المرتضى ذا المجديَنْ، فعل ذلك بهاء الدولة[2].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو أحمد عبد الرحيم بن عليّ بن المرزُبان الأصبهانيُّ، قاضي خُراسان، وكان إليه أمر البِيمَارِستَان ببغداذ.

وفيها، مستهلّ شعبان، طلع كوكب كبير يشبه الزُّهَرة عن يسرة قبلة العراق، له شعاع على الأرض كشعاع القمر، وبقي إلى منتصف ذي القعدة وغاب[3].

وفيها توفّي أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيليُّ[4]، الإمام، الفقيه الشافعيُّ، بجُرجان في ربيع الآخر.

ومحمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن مَنْدة[5] أبو عبدالله الحافظ الإصبهانيُّ المشهور، له التصانيف المعروفة.

---

(١) في (أ): «الحسنين».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

(٣) المنتظم ٧/٢٣٠ (١٥/٤٩)، تاريخ الأنطاكي ٢٦٣، إتعاظ الحنفا ٢/٦١، تاريخ الزمان ٧٦، الدرة المضية ٢٧٤، البداية والنهاية ١١/٣٣٥.

(٤) انظر عن (الإسماعيلي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٦ هـ.) ص ٣٣٠، ٣٣١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (ابن مندة) في: تاريخ الإسلاك (وفيات ٣٩٥ هـ.) ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها كتابنا: من حديث خيثمة الأطرابلسي ٤٤، ٤٥ رقم ٧٤.

٣٩٧
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

ذكر هزيمة ايلك الخان

لمّا أخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خُراسان، راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الخُتن لقرابة بينهما، وذكر له حاله، واستعان به، واستنصره، واستنفر التُرك من أقاصي بلادها، وسار نحو خُراسان، واجتمع هو وايلك الخان، فعبرا النهر.

وبلغ الخبر يمينَ الدولة، وهو بطَخَارِستان، فسار وسبقهما إلى بلخ، واستعدّ للحرب، وجمع الترك الغُزّيّة والخلج، والهند، والأفغانيّة، والغزنويّة، وخرج عن بلخ، فعسكر على فرسخَيْن بمكان فسيح يصلح للحرب، وتقدّم ايلك الخان، وقدرخان[١] في عساكرهما، فنزلوا بإزائه، واقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل.

فلمّا كان الغد برز بعضهم إلى بعض واقتتلوا، واعتزل يمين الدولة إلى نشز مرتفع ينظر إلى الحرب، ونزل عن دابته وعفّر وجهه على الصعيد تواضعاً لله تعالى، وسأله[٢] النصر والظفر، ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان، فأزاله عن مكانه، ووقعت الهزيمة فيهم، وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون، ويأسرون، ويغنمون إلى أن عبروا بهم النهر، وأكثر الشعراء تهنِئة يمين الدولة بهذا الفتح[٣].

---

(١) في الباريسية: «وقدر الخان».

(٢) في الأوربية: «ومسألة».

(٣) نهاية الأرب ٤٣/٢٦، ٤٤.

ذكر غزوه[1] إلى الهند

فلمّا فرغ يمين الدولة من التُّرْك سار نحو الهند للغزاة.

وسبب ذلك أنّ بعض أولاد ملوك الهند، يُعرف بنواسه شاه، كان قد أسلم على يده، واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم.

فلمّا كان الآن بلغه أنّه ارتدّ عن الإسلام، ومالأ أهل الكفر والطغيان، فسار إليه مُجِدّاً، فحين قاربه فرّ الهنديُّ من بين يديه، واستعاد يمين الدولة تلك الولاية، وأعادها إلى حكم الإسلام، واستخلف عليها بعض أصحابه، وعاد إلى غَزنة[2].

ذكر حصر أبي جعفر الحجّاج بغداذ

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحَجّاج جَمْعاً كثيراً، وأمدّه بدر بن حسنَوَيه بجيشٍ كثير، فسار بالجميع وحصر بغداذ.

وسبب ذلك أن أبا جعفر كان نازلاً على قلج حامي طريق خُراسان، وكان قَلج مبايناً لعميد الجيوش، فاجتمعا لذلك. فتوفّي قلج هذه السنة، فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عنّاز، وكان عدوّاً لبدر بن حسنويه، فحقد ذلك بدر، فاستدعى أبا جعفر الحجّاج، وجمع له جمعاً كثيراً، منهم الأمير هندي بن سعدي، وأبو عيسى شاذي بن محمّد، وورام بن محمّد، وغيرهم، وسيّرهم إلى بغداذ.

وكان الأمير أبو الحسن عليُّ بن مَزْيد الأسديُّ قد عاد من عند بهاء الدولة بخُوزستان مُغضباً، فاجتمع معهم، فزادت عدّتهم على عشرة آلاف فارس.

وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال[3] أبي العبّاس بن واصل، فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه إلى بغداذ، ونزلوا على فرسخ منها، وأقاموا شهراً، وببغداذ، جمعٌ من الأتراك، ومعهم أبو الفتح بن عنّاز، فحفظوا البلد، فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبي العبّاس، وقوّة بهاء الدولة، ففتّ ذلك في أعضاد أبي جعفر ومن

(١) في الأوربية: «غروة».
(٢) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٤.
(٣) من الباريسية.

معه[١]، فتفرّقوا، فعاد ابن مَزْيد إلى بلده، وسار أبو جعفر وأبو عيسى إلى حُلوان، وراسل أبو جعفر في إصلاح حاله[٢] مع بهاء الدولة، فأجابه إلى ذلك، فحضر عنده بتُسْتَر، فلم يلتفت إليه لئلاّ يستوحش عميد الجيوش.

ذكر قصة بدر وولاية رافع بن مَقْن[٣]

كان أبو الفتح بن عنّاز التجأ إلى رافع بن محمّد بن مَقْن[٣]، ونزل عليه، حين أخذ بدر بن حسنويه منه حُلوان وقَرْمِيسِين، فأرسل بدر إلى رافع يذكر مودّة أبيه[٤]، وحقوقه عليه، ويعتب عليه حيث آوى خصمه، ويطلب إليه أن يبعده ليدوم له على العهد والودّ القديم. فلم يفعل رافع ذلك، فأرسل بدر جيشاً إلى أعمال رافع بالجانب الشرقيّ من دجلة فنهبها، وقصدوا داره بالمَطِيرة فنهبوها[٥]، وأحرقوها، وساروا إلى قلعة البَرَدان، وهي لرافع أيضاً، ففتحوها قهراً، وأحرقوا ما كان بها من الغلاّت، وطمّوا بئرَها، فسار أبو الفتح إلى عميد الجيوش ببغداذ، فخلع عليه وأكرمه ووعده نصره.

ذكر قتل أبي العبّاس بن واصل

في هذه السنة قُتل أبو العبّاس بن واصل، صاحب البصرة، وقد تقدّم ذكر ابتداء حاله، وارتفاعه، واستيلائه على البطيحة، وما أخذه من الأموال، وما هزم من جيوش السلطان، وغير ذلك ممّا هو مذكور في مواضعه.

فلمّا عظُم أمره سار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليحفظ خُوزستان منه، وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش، فلمّا فرغ منه سار إلى الأهواز، وبها بهاء الدولة، فملكها على ما ذكرناه، (وعاد عنها على صُلح مع بهاء الدولة إلى البصرة، وقد ذكرناه)[٦] أيضاً.

---

(١) في (أ): «معهم».
(٢) في الأوربية: «خاله».
(٣) في (أ): «معن».
(٤) في الأوربية: «لأبيه».
(٥) في الباريسية.
(٦) من (أ).

ثم تجدّد ما أوجب عَوده إلى الأهواز، فعاد إليها في جيشه، وبهاء الدولة مقيم بها، فلمّا قاربها رحل بهاء الدولة عنها لقلّة عسكره، وتفرّقهم: بعضهم بفارس، وبعضهم بالعراق، وقطع قنطرة أربق، وبقي النهر يحجز بين الفريقَين، فاستولى أبو العبّاس على الأهواز، وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس، فقوي بهم.

وعزم بهاء الدولة على العود إلى فارس، فمنعه أصحابه، فأصلح أبو العبّاس القنطرة، وجرى بين العسكرَيْن قتال شديد دام إلى السَّحَر، ثم عبر أبو العبّاس على القنطرة بعد أن أصلحها، والتقى العسكران واشتدّ القتال، فانهزم أبو العبّاس، وقُتل من أصحابه كثير، وعاد إلى البصرة مهزوماً منتصف رمضان سنة ستٍّ وتسعين وثلاثمائة. فلمّا عاد منهزماً جهّز بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره أبي غالب، فسار إليه، ونزل عليه محاصراً له، وجرى بين العسكرَيْن القتال، وضاق الأمر على الوزير، وقلّ المال عنده، واستمدّ بهاء الدولة فلم يمدّه.

ثم إنّ أبا العبّاس جمع سفنه وعساكره، وأصعد إلى عسكر الوزير، وهجم عليه، فانهزم الوزير، وكاد يتمّ على الهزيمة، فاستوقفه بعض الديلم وثبّته، وحملوا على أبي العبّاس فانهزم هو وأصحابه، وأخذ الوزير سفنه، فاستأمن إليه كثير من أصحابه.

ومضى أبو العبّاس منهزماً، وركب مع حسّان بن ثَمَال الخَفَاجيّ هارباً إلى الكوفة، ودخل الوزير البصرة، وكتب إلى بهاء الدولة بالفتح.

ثم إنّ (أبا العبّاس)[1] سار من الكوفة، وقطع دجلة، ومضى عازماً على اللّحاق ببدر بن حسنَوَيْه، فبلغ خانقين، وبها جعفر بن العوّام في طاعة بدر، فأنزله وأكرمه، وأشار عليه بالمسير في وقته، وحذّره الطلب، فاعتلّ بالتعب، وطلب الاستراحة، ونام، وبلغ خبره إلى أبي الفتح بن عنّاز، وهو في طاعة بهاء الدولة، وكان قريباً منهم، فسار إليهم بخَانِقين، وهو بها، فحصره وأخذه وسار به إلى بغداذ، فسيّره عميد الجيوش إلى بهاء الدولة، فلقيهم في الطريق قاصدٌ من بهاء الدولة يأمر بقتله، فقُتل وحُمل رأسه إلى بهاء الدولة، وطيف به بخُوزِستان وفارس، وكان بواسط عاشر صفر[2].

---

(١) في (أ): «بهاء الدولة».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر وصلحه معه

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقدٌ لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العبّاس بن واصل، فلمّا قُتل أبو العبّاس أمر بهاء الدولة عميدَ الجيوش بالمسير إلى بلاده، وأعطاه مالاً أنفقه في الجُند، فجمع عسكراً وسار يريد بلاده، فنزل جُندَيْسابور. فأرسل إليه بدر: إنّك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلّب عليه بنو عُقَيْل من أعمالكم، وبينهم وبين بغداذ فرسخ، حتّى صالحتَهم، فكيف تقدر على أخذ بلادي وحصوني منّي، ومعي من الأموال ما ليس معك مثلها؟

وأنا معك بين أمرَيْن إن حاربتُك، فالحرب سِجال، ولا نعلم[1] لمن العاقبة، فإن انهزمتُ أنا لم ينفعك ذلك لأنّني أحتمي بقِلاعي ومعاقلي، وأُنفق أموالي، وإذا عجزتُ فأنا رجلٌ صحراويّ، صاحبُ عَمَد، أبعدُ ثم أقرب، وإن انهزمتَ أنت لم تجتمع[2]، وتلقى من صاحبك العتب؛ والرأيُ أن أحمل إليك مالاً تُرضي به صاحبَك، ونصطلح. فأجابه إلى ذلك، وصالحه، وأخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه.

ذكر الحرب بين قرواش وأبي عليّ بن ثمال الخفاجيّ

في المحرّم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلّد العُقيليّ، وبين أبي عليّ بن ثمال الخَفاجيّ، وكان سببها أنّ قرواشاً جمع جمعاً كثيراً وسار إلى الكوفة، وأبو عليّ غائب عنها، فدخلها ونزل بها، وعرف أبو عليّ الخبر، فسار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مفلولاً، وملك أبو عليّ الكوفة، وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم.

ذكر خروج أبي ركوة[3] على الحاكم بمصر

في هذه السنة ظفر الحاكم بأبي ركوة، ونحن نذكر هاهُنا خبره أجمعَ.

---

(١) في (أ): «تعلم».

(٢) في بودليان: «نجتمع».

(٣) في بودليان: «زكوة».

كان أبو ركوة اسمه الوليد، وإنّما كُني أبا ركوة لركوةٍ كان يحملها في أسفاره، سُنّة الصوفيّة، وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، ويقرب في النسب من المؤيّد هشام بن الحاكم الأمويّ، صاحب الأندلس، وإنّ المنصور بن أبي عامر لمّا استولى على[1] المؤيّد وأخفاه عن الناس، تتبّع أهله ومن يصلح منهم للملك، فطلبه[2]، فقُتل البعض، وهرب البعض.

وكان أبو ركوة ممّن هرب، وعمره حينئذٍ قد زاد على العشرين سنة، وقصد مصر، وكتب الحديث، ثم سار إلى مكّة واليمن، (وعاد إلى مصر ودعا بها)[3] إلى القائم، فأجابه بنو قُرّة وغيرهم[4].

وسبب استجابتهم أنّ الحاكم بأمر الله كان[5] قد أسرف في مصر في قتل القوّاد، وحبسهم، وأخْذ أموالهم، وسائر القبائل معه في ضَنْكٍ وضيقٍ، ويودّون خروج الملك عن يده؛ وكان الحاكم في الوقت الذي دعا أبو ركوة بني قُرّة قد آذاهم، وحبس منهم جماعة من أعيانهم، وقتل بعضهم، فلمّا دعاهم أبو ركوة انقادوا له.

وكان بين بني قُرّة وبين زناتة حروب ودماء، فاتّفقوا على الصلح، ومنْع أنفسهم من الحاكم، فقصد بني قُرّة، وفتح يعلّم الصبيان الخطّ، وتظاهر بالدِّين والنُّسك، وأمّهم في صلواتهم، فشرع في دعوتهم إلى ما يريد، فأجابوه وبايعوه، واتّفقوا عليه، وعرّفهم حينئذٍ نفسه، وذكر لهم أنّ عندهم في الكتب[6] أنّه يملك مصر وغيرها، ووعدهم ومنّاهم، وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً. فاجتمعت بنو قُرّة وزَناتة على بيعته، وخاطبوه بالإمامة، وكانوا بنواحي برقة. فلمّا سمع الوالي ببرقةَ خبره كتب إلى الحَاكم (ينهيه إليه)[7]، ويستأذنه في قصدهم وإصلاحهم، فأمره بالكفّ عنهم واطّراحهم.

---

(١) في (أ): «عن».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «والشام وكان يدعو».
(٤) من الباريسية.
(٥) في (أ): «العلوي المصري».
(٦) في (أ): «الملك».
(٧) من (أ).

ثم إنّ أبا ركوة جمعهم وسار إلى برقة، واستقرّ بينهم أن يكون الثُّلث من الغنائم له، والثلثان لبني قُرّة وزَناتة، فلمّا قاربها خرج إليه واليها، فالتقوا، فانهزم عسكر الحاكم، وملك أبو ركوة برقة، وقوي هو ومن معه بما أخذوا من الأموال والسلاح وغيره، ونادى بالكفّ عن الرعيّة والنهب، وأظهر العدل وأمر بالمعروف.

فلمّا وصل المنهزمون إلى الحاكم عظم عليه الأمر، وأهمتّه نفسه وملكه، وعاود الإحسان إلى الناس، والكفّ عن أذاهم، وندب عسكراً نحو خمسة آلاف فارس وسيّرهم، وقدّم عليهم قائداً يُعرف بِيَنَال الطويل، وسيّره، فبلغ ذات الحمّام، وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان، لا يلقى السالك الماء إلاّ في آبار عميقة بصعوبة وشدّة. فسيّر أبو ركوة قائداً في ألف فارس، وأمرهم بالمسير إلى يَنال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول إلى المنزلَيْن المذكورَيْن، وأمرهم، إذا عادوا، أن يغوّروا الآبار، ففعلوا ذلك وعادوا، فحينئذٍ سار أبو ركوة في عساكره ولقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعفٍ وعطش، فقاتلهم، فاشتدّ[1] القتال، فحمل ينال على عسكر أبي ركوة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأبو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره، فاستأمن إليه جماعة كثيرة من كُتامة لما نالهم من الأذى والقتل من الحاكم، وأخذوا الأمان لمن بقي من أصحابهم، ولحِقهم[2] الباقون، فحمل حينئذٍ بهم على عساكر الحاكم، فانهزمت وأُسر ينال وقُتل، وأُسر أكثر عسكره، وقُتل منهم خلق كثير، وعاد إلى برقة وقد امتلأت أيديهم من الغنائم.

وانتشر ذكره، وعظمت هيبته، وأقام ببرقة، وتردّدت سراياه إلى الصعيد وأرض مصر، وقام الحاكم من ذلك وقعد، وسقط في يده، وندم على ما فرط، وفرح جُند مصر وأعيانها، وعلم الحاكم ذلك، فاشتدّ قلقه، وأظهر الاعتذار عن الذي فعله.

وكتب الناس إلى أبي ركوة يستدعونه، وممّن كتب إليه الحسين بن جوهر المعروف بقائد القوّاد، فسار حينئذٍ عن برقة إلى الصعيد، وعلم الحاكم، فاشتد خوفه، وبلغ الأمر كلّ مبلغ، وجمع عساكره واستشارهم، وكتب إلى الشام يستدعي

---

(١) في (أ): «أشد».

(٢) في (أ): «ولحق بهم».

العساكر، فجاءته، وفرّق الأموال، والدّواب، والسلاح، وسيّرهم وهم اثنا[1] عشر ألف رجل بين فارس وراجل، سوى العرب، واستعمل عليهم الفضل بن عبدالله. فلمّا قاربوا أبا ركوة لقيهم في عساكره، ورام مناجزة المصريّين، والفضل يحاجزه، ويدافع، ويُراسل أصحاب أبي ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب، فأجابه قائد كبير من بني قرّة يُعرف بالماضي، وكان يطالعه بأخبار القوم وما هم عازمون، فيدبّر الفضل أمره على حسب ما يعلمه منه.

وضاقت الميرة على العساكر، فاضطّرّ الفضل إلى اللقاء، فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك، فقُتل بين الفريقَين قتلى كثيرة، ورأى الفضل من جمع أبي ركوة ما هاله، وخاف المناجزة فعاد إلى عسكره.

وراسل بنو قُرّة العربَ الذين في عسكر الحاكم يستدعونهم إليهم ويذكّرونهم أعمال الحاكم بهم، فأجابوهم، واستقرّ الأمر أن يكون الشام للعرب ويصير[2] لأبي ركوة ومن معه مصر[3]، وتواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركوة إلى الفضل، فإذا وصل إليه انهزمت العرب، ولا يبقى دون مصر مانع. فكتب الماضي إلى الفضل بذلك، فلمّا كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليُفطروا عنده، وأظهر أنّه صائم، وطاولهم الحديث، وتركهم في خيمة واعتزلهم، ووصّى أصحابه بالحذر، ورام العرب العود إلى خيامهم، فعلّلهم وطاولهم، ثم أحضر الطعام وأحضرهم، فأكلوا وتحدّثوا.

وسيّر الفضل سريّة إلى طريق أبي ركوة، فلقوا العسكر الوارد من عنده، فاقتتلوا، ووصل الخبر إلى العسكر وارتجّ، وأراد العرب الركوب، فمنعهم، وأرسل إلى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب والقتال، ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم، فركبوا واشتدّ القتال، ورأى بنو قرّة الأمر على خلاف ما قرّروه.

ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب، وقد فاتهم ما عزموا عليه، فباشروا الحرب وغاصوا فيها، وورد أبو ركوة مدداً لأصحابه، فلمّا رآه الفضل ردّ أصحابه وعاد إلى المدافعة.

---

(١) في الأوربية: «اثني».

(٢) في (أ): «مصر»، وفي الباريسية: «بصير»، والمثبت من نسخة بودليان.

(٣) من الباريسية.

وجهّز الحاكم عسكراً آخر، أربعة آلاف فارس، وعبروا إلى الجيزة، فسمع أبو ركوة بهم، فسار مجداً في عسكره ليوافقهم عند مصر، وضبط الطرق لئلّا يسمع الفضل، ولم يكن الماضي يكاتبه، فساروا، وأرسل إليه من الطريق يعرّفه الخبر، وقطع أبو ركوة مسيره خمس ليالٍ في ليلتَيْن، وكبسوا عسكر الحاكم بالجِيزة، وقتلوا نحو ألف فارس، وخاف أهل مصر، ولم يبرز الحاكم من قصره، وأمر الحاكم مَن عنده من العساكر بالعبور إلى الجيزة، ورجع أبو ركوة فنزل عند الهرمَين، ثم انصرف من يومه، وكتب الحاكم إلى الفضل كتاباً ظاهراً يقول فيه: إنّ أبا ركوة انهزم من عساكرنا، ليقرأه على القوّاد، وكتب إليه سرّاً يُعلمه الحال. فأظهر الفضل البشارة بانهزام أبي ركوة تسكيناً للناس.

ثم سار أبو ركوة إلى موضع يُعرف بالسّبخة، كثير الأشجار، وتبعه الفضل، وكمّن أبو ركوة بين الأشجار، وطارد عسكر الفضل، ورجع عسكره القهقرى ليستجرّوا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم، فلمّا رأى الكمناء رجوع عسكر أبي ركوة ظنّوها الهزيمة لا شكّ فيها، فولّوا يتبعونهم، وركبهم أصحاب الفضل، وعلوهم بالسيوف فقُتل منهم ألوف كثيرة، وانهزم أبو ركوة ومعه بنو قُرّة وساروا إلى حللهم، فلمّا بلغوها ثبّطهم الماضي عنه، فقالوا له: قد قاتلنا معك، ولم يبق فينا قتال، فخذ لنفسك وانجُ؛ فسار إلى بلد النُّوبة، فلمّا بلغ إلى حصن يُعرف بحصن[1] الجبل للنُّوبَة أظهر أنّه رسول من الحاكم إلى ملكهم، فقال له صاحب الحصن: الملك عليل، ولا بدّ من استخراج أمره في مسيرك إليه.

وبلغ الفضل الخبر، فأرسل إلى صاحبِ القلعة بالخبر على حقيقته، فوكّل به من يحفظه، وأرسل إلى الملك بالحال، وكان ملك النوبة قد توفّي وملك ولده، فأمر بأن يسلَّم إلى نائب الحاكم، فتسلّمه رسول الفضل وسار به، فلقيه الفضل وأكرمه وأنزله في مضاربه، وحمله إلى مصر فأُشهر[2] بها، وطيف به.

وكتب أبو ركوة إلى الحاكم رقعة يقول فيها: يا مولانا الذنوب عظيمة، وأعظم

---

(١) في (أ): «بحصين».
(٢) في (أ): «فشهر».

منها عفوك، والدماء حرام ما لم يحلّلها سخطك، وقد أحسنتُ[1] وأسأتُ وما ظلمتُ[2] إلاّ نفسي، وسوء عملي أوبقني، وأقول:

فررتُ فلم يُغنِ الفرارُ، ومن يكُنْ ... مع الله لم يُعجِزه في الأرض هاربُ
ووالله ما كان الفِرارُ لحاجةٍ، ... سِوَى فَزَعِ الموت الذي أنا شاربُ
وقد قادني جُرمي إليك بِرُمّتي، ... كما خرّ مَيْتٌ في رَحا الموتِ ساربُ
وأجمَعَ كلُّ الناس أنّك قاتلي، ... فيا رُبّ ظنّ ربُّهُ فيك كاذبُ
وما هو إلاّ الانتقام، وينتهي، ... وأخْذُك منه واجباً[3] لكَ واجبُ

ولمّا طيف به أُلبس طُرطوراً، وجُعل خلفه قرد يصفعه، كان مُعلماً بذلك، ثم حُمل إلى ظاهر القاهرة ليُقتل ويُصلب[4]، فتوفّي قبل وصوله، فقُطع رأسه وصُلب، وبالغ الحاكم في إكرام الفضل[5] إلى حدّ أنّه عاده في مرضةٍ مرضها دفعتَين، فاستعظم الناس ذلك، ثم إنّه عمل في قتل الفضل لمّا عوفي فقتله[6].

ذكر القبض على مجد الدولة وعَوده إلى ملكه

في هذه السنة قَبضتْ والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، صاحب الرَّيّ وبلد الجبل، عليه[7].

وكان سبب ذلك أنّ الحكم كان إليها في جميع أعمال ابنها، فلمّا وزر له

---

(١) في الأوربية: «أحست».
(٢) في الأوربية: «أظلمت».
(٣) في (أ): «واجب».
(٤) في (أ): «فقتل وصلب».
(٥) في الأوربية: «الفصل».
(٦) انظر خبر (أبي ركوة) في: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٥٩ ـ ٢٦٢ و٢٦٤ ـ ٢٦٨، وذيل تاريخ دمشق ٦٥، ٦٦، والمنتظم ٧/٢٣٣، ٢٣٤ (١٥/٥٣، ٥٤)، وأخبار الدول المنقطعة ٤٤ ـ ٤٨، والبيان المغرب ١/٢٥٧، ٢٥٨، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٨٠ ـ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٧ هـ.) ص ٢٣٥، ٢٣٦، ودول الإسلام ١/٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٣١٩، والبداية والنهاية ١١/ ٣٣٧، وتاريخ ابن خلدون ٤/٥٨، والنجوم الزاهرة ٤/٢١٥، ٢١٦، واتعاظ الحنفا ٢/ ٦٠، ٦١، وعيون الأخبار ٢٥٩، ٢٦٥.
(٧) من الباريسية.

الخطير[1] أبو عليّ (بن عليّ)[2] بن القاسم استمال الأمراء، ووضعهم عليها، والشكوى عليها[3]، وخوّف ابنها منها، فصار كالمحجور عليه. فخرجت من الرَّيّ إلى القلعة فوضع عليها من يحفظها، فعملت الحيلة حتّى هربتْ إلى بدر بن حسنويه، واستعانتْ به في ردّها إلى الرَّيّ.

وجاءها ولدها شمس الدولة، وعساكر همَذان، وسار معها بدر إلى الرَّيّ فحصروها، وجرى بين الفريقَين قتال كثير مدّةً[4]، ثم استظهر بدر، ودخل البلد، وأسر مجد الدولة، فقيّدتْه والدتُه وسجنته بالقلعة، وأجلست أخاه شمس الدولة في الملك وصار الأمر إليها.

وعاد بدر إلى بلده، وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة، فرأتْ والدته منه تنكّرا وتغيّراً، وأنّ أخاه مجد الدولة ألْيَنُ عريكةً، وأسلم جانباً، فأعادته إلى الملك. وسار شمس الدولة إلى همذان، وكره بدر هذه الحالة إلّا أنّه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها[5]، وصارت هي تدبّر الأمر، وتسمع رسائل[6] الملوك، وتعطي الأجوبة.

وأرسل شمس الدولة إلى بدر يستمدّه، فسيّر إليه جُنداً، فأخذهم وسار بهم إلى قُمّ، فحصروها، فمنعها أهلُها. ثم إنّ العساكر دخلوا طرفاً منها واشتغلوا بالنهب، فأكبّ عليهم العامّة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، وانهزم الباقون إلى معسكرهم، ثم قبض هلال بن بدر على أبيه، فتفرّق ذلك الجمع كلّه[7].

ذكر عدّة حوادث

في هذه اسنة اشتدّ الغلاء بالعراق، فضجّ العامّة، وشغب الجُند، وكانت فتنة.

---

(1) في الباريسية: «الوزير».
(2) من (أ).
(3) في (أ): «منها».
(4) في (أ): «مرة».
(5) في الباريسية: «فيه».
(6) في الأوربية: «سائل».
(7) من (أ).

[الوَفَيات]

وفيها توفّي عبد الصّمد الزّاهد[1]، ودُفن عند قبر أحمد، وكان غاية في الزُّهد والورع.

وفيها هبّ على الحجّاج ريح سوداء بالثعلبيّة أظلمت لها الأرض، ولم ير الناس بعضهم بعضاً، وأصابهم عطش شديد، ومنعهم ابن الجرّاح الطائيُّ من المسير ليأخذ منهم مالاً، فضاق الوقت عليهم، فعادوا ولم يحجّوا[2].

وفيها مات عليُّ بن [عمر بن] أحمد[3] أبو الحسن الفقيه المالكيُّ، المعروف بابن القصّار[4].

---

(١) انظر عن (عبد الصمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٧ هـ.) ص ٣٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) المنتظم ٧/ ٢٣٤ (١٥/ ٥٤، ٥٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٧ هـ.) ص ٢٣٦، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٥٦.

(٣) في طبعة صادر ٩/ ٢٠٥ «علي بن أحمد»، وما أثبتُّه عن مصادر ترجمته التي جمعتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٧ هـ.) ص ٣٤٥، ٣٤٦.

(٤) في طبعة صادر ٩/ ٢٠٥ «القصاب»، والتصحيح من المصادر.

٣٩٨

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة بهيم[١] نُغُر

لمّا فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدّمة وعاد إلى غزنة، واستراح هو وعسكره، استعدّ لغزوة أخرى، فسار في ربيع الآخر من هذه السنة، فانتهى إلى شاطىء نهر هِندَمَند[٢]، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال في جيوش الهند، فاقتتلوا مليّاً من النهار، وكادت الهند تظفر بالمسلمين، ثم إنّ الله تعالى نصر عليهم، فظفر بهم المسلمون، فانهزموا على أعقابهم، وأخذهم المسلمون بالسيف.

وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال، حتّى بلغ قلعة بهيم نُغُر[٣]، وهي على جبل عالٍ كان الهند قد جعلوها خزانةً لصنمهم الأعظم، فينقلون إليها أنواع الذخائر، قرناً بعد قرن، وأعلاق الجواهر، وهم يعتقدون ذلك ديناً وعبادة، فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يُسمع بمثله، فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم.

فلمّا رأى الهنود كثرة جَمْعه، وحرصهم[٤] على القتال، وزحفهم إليهم مرّةً بعد أخرى، خافوا وجبنوا، وطلبوا الأمان، وفتحوا باب الحصن، وملك المسلمون القلعة، وصعِد يمين الدولة إليها في خواصّ أصحابه وثقاته، فأخذ منها من الجواهر ما لا يُحدّ، ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهيّة، ومن الأواني الذهبيّات والفضّيّات سبعمائة ألف وأربعمائة مَنّ، وكان فيها بيت مملوء من فضّة طوله ثلاثون[٥] ذراعاً، وعرضه خمسة عشر ذراعاً، إلى غير ذلك من الأمتعة. وعاد إلى غزنة بهذه

---

(١) من نسخة بودليان، والباريسية. وفي (أ): «نهيم».

(٢) في نسخة بودليان و(أ): «ويهند».

(٣) المثبت من الباريسية: وفي (أ): «نهيم نغر»، وفي نهاية الأرب «بهيم نغز».

(٤) في الباريسية: «وحرضهم».

(٥) في الأوربية: «ثلاثين».

الغنائم، ففرش تلك الجواهر في صحن داره، وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك، فأدخلهم إليه، فرأوا ما لم يسمعوا بمثله[1].

ذكر حال أبي جعفر بن كاكَوَيْه

هو أبو جعفر بن دشمنزيار[2]، وإنّما قيل كاكَوَيْه لأنّه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، وكاكويه هو الخال بالفارسيّة، وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان، فلمّا فارقت ولدها فسد حاله، فقصد الملك بهاء الدولة وأقام عنده مدّةً، ثم عادت والدة مجد الدولة إلى ابنها بالرَّيّ، فهرب أبو جعفر وسار إليها، فأعادته إلى أصبهان، واستقرّ فيها قدمُه، وعظُم شأنه[3]، وسيأتي من أخباره ما يُعلم [به] صحّة ذلك، إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في (ربيع الأوّل)[4]، وقع ثلج كثير ببغداذ وواسط والكوفة، والبطائح إلى عَبّادانَ، وكان ببغداذ نحو ذراع، وبقي في الطرق نحو عشرين يوماً[5].

وفيها وقعت الفتنة ببغداذ في رجب، وكان أوّلها أنّ بعض الهاشميّين من باب البصرة أتى[6] ابنَ المعلّم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ، فآذاه، ونال منه، فثار به أصحاب ابن المعلّم، واستنفر بعضهم بعضاً، وقصدوا أبا حامد الأسفرايينيَّ وابن الأكفانيّ فسبّوهما، وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم، فهربوا، وانتقل أبو حامد الأسفرايينيُّ إلى دار القُطن، وعظُمت الفتنة، ثم إنّ السلطان أخذ جماعةً وسجنهم، فسكنوا، وعاد أبو حامد إلى مسجده، وأخرج ابن المعلّم من بغداذ، فشفع فيه عليُّ بن مَزْيد فأُعيد[7].

---

(١) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٤، ٤٥، تاريخ العتبي ٢/ ٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٨.

(٢) في (أ): «شمنزيار».

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٨.

(٤) من الباريسية.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٣٧ (١٥/ ٥٩)، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٢٣٧، وقد وقع بَرَد مماثل في مصر في هذه السنة أيضاً. (تاريخ الأنطاكي ٢٧٥).

(٦) في الأوربية: «أتا».

(٧) المنتظم ٧/ ٢٣٧، ٢٣٨ (١٥/ ٥٨، ٥٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ.) ص ٢٣٧، ٢٣٨، =

وفيها (وقع الغلاء بمصر واشتدّ)[1]، وعظُم الأمر، وعدمت الأقوات، ثم تعقّبه وباء كثير أفنى كثيراً من أهلها[2].

وفيها زُلْزِلت الدِّينَور زلزلةً شديدةً خرّبت المساكن، وهلك خلقٌ كثير من أهلها؛ (وكان الذين)[3] دُفنوا ستّة عشر ألفاً[4] سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهَد[5].

وفيها أمر الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، بهدم بِيعة قُمامَةَ، وهي بالبيت المقدّس، وتسمّيها العامّة القِيامة، وفيها الموضع الذي دُفن فيه المسيح، عليه السلام، فيما يزعمه النصارى، وإليها يحجّون من أقطار الأرض، وأمر بهدم البِيَع في جميع مملكته، فهُدمت، وأمر اليهود والنصارى إمّا أن يُسلموا[6]، أو يسيروا إلى بلاد الروم ويلبسوا الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم أمر بعمارة البِيَع، ومن اختار العَود إلى دينه عاد، فارتدّ كثير من النصارى[7].

[الوَفيات]

وفيها توفّي أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم[8] الضَّبّيُّ، وزير مجد الدولة،

= البداية والنهاية ١١/٣٣٨، مرآة الجنان ٢/٤٤٨، ٤٤٩.

(١) في الباريسية: «اشتد الغلاء بمصر».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٢٧٥.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الأوربية: «ألف».

(٥) المنتظم ٧/٢٣٨ (١٥/٦٠)، تاريخ الزمان ٧٦، تاريخ الأنطاكي ٢٦٣ (حوادث ٣٩٦ هـ.)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ.) ص ٢٣٨، البداية والنهاية ١١/٣٣٩، مرآة الجنان ٢/٤٤٩، شذرات الذهب ٣/١٥٠، كشف الصلصلة ١٧٦.

(٦) في الأوربية: «يسلمون».

(٧) تاريخ الأنطاكي ٢٧٩، ٢٨٠، وملحق تاريخ الأنطاكي ٤٦٣ (حوادث ٤٠٠ هـ.) المنتظم ٧/٢٣٩ (١٥/٦٠، ٦١)، تاريخ الزمان ٧٦، ذيل تاريخ دمشق ٦٦، ٦٨، نهاية الأرب ٢٨/١٨٤، العبر ٣/٦٦، ٦٧، دول الإسلام ١/٢٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ.) ص ٢٣٨، ٢٣٩، مرآة الجنان ٢/٤٤٩، البداية والنهاية ١١/٣٣٩، اتعاظ الحنفا ٣/٧٤، ٧٥، النجوم الزاهرة ٤/٢١٨، أخبار الدول المنقطعة ٥٥.

(٨) انظر عن (أحمد بن إبراهيم) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٤٩، والمنتظم ٧/٢٤٠ رقم ٣٨١ (١٥/٦٢ رقم ٣٠٠٥)، ويتيمة الدهر ٣/١١٨ ـ ١٢٤، ومعجم الأدباء ١/٦٥ ـ ٧٤، والأعلام ١/٨٦.

ببَرُوجِرد، وكان سبب مجيئه إليها أنّ أمّ مجد الدولة بن بُوَيه اتّهمته أنّه سمّ أخاه فمات، فلمّا توفّي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مأتمه، فلم يعطِها، فأخرجته، فقصد بَرُوجِرد، وهي من أعمال بدر بن حَسنويه، فبذل بعد ذلك مائتَيْ ألف دينار ليعود إلى عمله، فلم يُقبل منه، فأقام بها إلى أن توفّي، وأوصى أن يُدفن بمشهد الحسين، عليه السلام، فقيل للشريف أبي أحمد، والد الشريف الرضيّ، أن يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره، فقال: من يريد جوار جدّي لا يباع؛ وأمر أن يُعمل له قبر، وسيّر معه من أصحابه خمسين رجلاً، فدفنه بالمشهد.

وتوفّي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد؛ وأبو عبدالله الجُرجانيُّ[(١)] الحنفيُّ بعد أن فُلج؛ وأبو الفَرَج (عبدالواحد بن نصر المعروف بالببغاء)[(٢)] الشاعر، وديوانه مشهور؛ والقاضي أبو عبدالله الضَّبّيُّ[(٣)] بالبصرة؛ والبديع أبو الفضل أحمد[(٤)] بن الحسين الهَمَذانيُّ[(٥)]، صاحب المقامات المشهورة[(٦)]، وله شِعر حَسَن، وقرأ الأدب على أبي الحسين بن فارس مصنّف المُجمَل.

وتوفّي أبو بكر أحمد بن عليّ بن لال[(٧)] الفقيه الشافعيُّ الهَمَذانيُّ بنواحي عكا بالشام، كان انتقل إلى هناك)[(٨)].

---

(١) هو (محمد بن يحيى) انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٦١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) من (أ). وانظر عن (الببغاء الشاعر) في: تاريخ الإسلاك (وفيات ٣٩٨ هـ.) ٣٥٨، ٣٥٩، وفيه مصادر ترجمته.

(٣) هو: الحسين بن هارون بن محمد. انظر تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في (أ): «محمد».

(٥) انظر عن (البديع الهمداني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٤٩ ـ ٣٥٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) من (أ).

(٧) انظر عن (ابن لال) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

٣٩٩

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

لمّا قتل عيسى بن خلاط أبا عليّ بن ثَمَال بالرحبة وملكها، أقام فيها مدّةً، ثمّ قصده بدران بن المقلّد العُقيليُّ، فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران. فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤاً[1] البشاريَّ بالمسير إليها، فقصد الرَّقّة أوّلاً وملكها، ثمّ سار إلى الرحبة وملكها، ثم عَاد إلى دمشق.

وكان بالرحبة رجل[2] من أهلها يُعرف بابن مُحكان، فملك البلد، واحتاج إلى من يَجعله ظهره، ويستعين به على من يطمع فيه، فكاتب صالحَ بن مرداس الكلابيَّ، فقِدم عليه وأقام عنده مدّةً ثم إنّ صالحاً تغيّر عن ذلك، فسار إلى ابن مُحكان وقاتله على البلد، وقطع الأشجار، ثم تصالحا، وتزوّج ابنة ابن مُحكان، ودخل صالح البلد، إلاّ أنّه كان أكثر مُقامه بالحلّة.

ثمّ إنّ ابن مُحكان راسل أهل عانة فأطاعوه، ونقل أهله وماله إليهم، وأخذ رهائنهم، ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله، واستعادوا رهائنهم، وردّوا أولاده، فاجتمع ابن مُحكان وصالح على قصد عانَة، فسارا إليها، فوضع صالح على ابن مُحكان من يقتله، فقُتل غِيلةً، وسار صالح إلى الرحبة فملكها، وأخذ أموال ابن مُحكان وأحسن[3] إلى الرعيّة، واستمرّ على ذلك، إلاّ أنّ الدعوة للمصريّين.

---

(١) في الأوربية: «لؤلؤ».

(٢) في (أ): «إنسان».

(٣) في (أ): «وأرسل».

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُتل أبو عليّ بن ثِمَال الخَفَاجيُّ، وكان الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، قد ولّاه الرحبة، فسار إليها، فخرج إليه عيسى بن خلاط العُقيليُّ فقتله وملك الرحبة، ثم ملكها بعده غيره، فصار أمرها إلى صالح بن مِرداس الكلابيّ صاحب حلب[1].

وفيها صُرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشميُّ عن قضاء البصرة، وكان قد علا إسناده في رواية السُّنَن لأبي داود السِّجِستانيّ، ومن طريقه سمعناه، ووليَ القضاء بعده أبو الحسن بن أبي الشوارب، فقال العُصفريُّ الشاعر:

عنـدي حـديـثٌ طـريـفٌ　　بمثلِـــهِ يُتغنّـــى
مـــن قـــاضيَيْـــن يُعـــزّى　　هـــذا وهـــذا يُهنّـــا
فـــذا يقـــولُ اكـــرهـــونـــا　　وذا يقـــولُ استَـــرحنـــا
ويكـــذبـــانِ ونهـــذي[2]　　فمَـــن يُصـــدّقُ[3] منّـــا؟[4]

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو داود بن سيامرد[5] بن باجعفر، ودُفن عند قَبر النذور[6] بنهر المعلّى، وقبّته مشهورة؛ وأبو محمد البافي[7] الفقيه الشافعيُّ، وهو القائل:

يا ذا الذي قاسَمني في البلى،　　فـــاختـــار أن يُسكَنَـــه[8] أوّلا
مـــا وطّنـــت نفســـي، ولكنّهـــا　　تســـري إليكـــم منـــزلاً، منـــزلا

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٨.
(٢) في الباريسية: «ويهدي»، وفي تاريخ الإسلام: «ويكذبان جميعاً».
(٣) في الباريسية «يصدق»، وفي (أ): «بصدق».
(٤) المنتظم ٧/٢٤٣، ٢٤٤ (١٥/٦٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٩ هـ.) ص ٢٤١، البداية والنهاية ١١/٣٤١.
(٥) في (أ): «سيارمرد».
(٦) في (أ): ونسخة بودليان: «الندور».
(٧) في طبعة صادر ٩/٢١٢ «النامي»، وفي الباريسية «اليامي». وما أثبتناه عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٥٧ و«البافي»: بفتح الباء الموحّدة وفي آخرها الفاء: هذه النسبة إلى باف، وهي إحدى قرى خوارزم. (الأنساب ٢/٤٧، اللباب ١/١١٢، المشتبه في الرجال ١/٤٣، توضيح المشتبه ١/٣٣٠).
(٨) في الباريسية: «مسكنه».

٤٠٠
ثم دخلت سنة أربع مائة

ذكر وقعة نارين بالهند

في هذه السنة تجهّز يمين الدولة إلى الهند عازماً على غزوها، فسار إليها واخترقها[١] واستباحها ونكّس أصنامها. فلمّا رأى ملك الهند أنّه لا قوّة له به راسله في الصُلح والهُدنة على مالٍ يؤدّيه، وخمسين فيلاً، وأن يكون له في خدمته ألفا فارس لا يزالون. فقبض منه ما بذله وعاد عنه إلى غزنة[٢].

ذكر الخُلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكرديّ وبين ابنه هلال.

وكان سبب الوحشة بينهما أنّ أمّ هلال كانت من الشاذنجان، فاعتزلها أبوه عند ولادته، فنشأ هلال مُبْعَداً منه لا يميل إليه، وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى.

فلمّا كان في بعض الأيّام خرج هلال مع أبيه متصيّداً، فرأيا سبعاً، وكان بدر إذا رأى سبعاً قتله بيده، فتقدّم هلال إلى الأسد بغير إذْن أبيه فقتله، فاغتاظ أبوه وقال: كأنّك قد فتحت فتحاً، وأيّ فرقٍ بين السبع والكلب؟ ورأى إبعاده عنه لشدّته، فأقطعه الصامغان، وسهّل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه، فأوّل ما فعله أنّه أساء مجاورة ابن الماضي، صاحب شَهرزور، وكان موافقا لأبيه بدر، فنهى[٣] بدر ابنَه هلالاً عن معارضته، فلم يسمع قوله، وأرسل إلى ابن الماضي يتهدّده، فأعاد بدر

---

(١) في الباريسية: «وأحرقها».

(٢) نهاية الأرب ٤٥/٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦، المختصر في أخبار البشر ١٣٨/٢.

(٣) في الأوربية «فنها».

مراسلة ابنه في معناه، وتهدّده إن تعرّض بشيء هو له، فكان جواب نهيه أنّه جمع عسكره وحصر شهرزور ففتحها، وقتل ابن الماضي وأهله، وأخذ أموالهم. فورد على بدر من ذلك ما أزعجه وأقلقه، وأظهر السخط على هلال.

وشرع هلال يفسد جُند أبيه ويستميلهم ويبذل لهم، فكثر أصحاب هلال لإحسانه إليهم وبذله المال لهم، وأعرض الناس عن بدر لإمساكه المال، فسار كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فالتقيا على باب الدِّينَور، فلمّا تراءى الجمعان انحازت الأكراد إلى هلال، فأُخذ بدر أسيراً وحُمل إلى ابنه، فأُشير على هلال بقتله، وقالوا: لا يجوز أن تستبقيه بعدما أوحشتَهُ؛ فقال: ما بلغ من عقوقي له أن أقتله؛ وحضر عند أبيه وقال له: أنت الأمير، وأنا مدبّر جيشك. فخادعه أبوه بأن قال له: لا يسمعنّ هذا منك أحدٌ فيكون هلاكنا جميعاً، وهذه القلعة لك، والعلامة في تسليمها كذا وكذا، واحفظ المال الذي بها، فإنّك الأمير ما دام الناس يظنّون بقاءه، وأريد أن تفرد لي قلعة أتفرّغ فيها للعبادة. ففعل ذلك، وأعطاه جملة من المال.

فلمّا استقرّ بدر بالقلعة عمرها وحصّنها، وراسل أبا الفتح بن عنّاز، وأبا عيسى شاذي بن محمّد، وهو بأساداباذ، يقول لكلّ واحدٍ منهما ليقصد أعمال هلال ويشعّثها. فسار أبو الفتح إلى قَرمِيسين فملكها، وسار أبو عيسى إلى سابور خواست، فنهب حلل هلال، ومضى إلى نهاوند، وبها أبو بكر بن رافع، فاتّبعه هلال إليها، ووضع السيف في الديلم فقتل منهم أربع مائة نفس، منهم تسعون أميراً، وأسلم ابن رافع أبا عيسى إلى هلال، فعفا عنه، ولم يؤاخذه على فعله، وأخذه معه.

وأرسل بدر إلى الملك بهاء الدولة يستنجده، فجهّز فخر الملك[1] أبا غالب في جيش وسيّره إلى بدر، فسار حتّى وصل إلى سابور خواست، فقال هلال لأبي عيسى شاذي: قد جاءتْ عساكر بهاء الدولة، فما الرأي؟ قال: الرأي أن تتوقّف عن[2] لقائهم، وتبذل لبهاء الدولة الطاعة، وترضيه بالمال، فإن لم يجيبوك[3] فضيّقْ عليهم، وانصرفْ بين أيديهم، فإنّهم لا يستطيعون المطاولة، ولا تظنّ هذا العسكر كمن لقيتَهُ بباب نهاوند، فإنّ أولئك ذلّلهم أبوك على ممرّ السنين.

---

(١) زاد في (أ): «له».
(٢) في الأوربية: «يتوقف من».
(٣) في (أ): «يجيبك».

فقال: غششتَني ولم تنصحني، وأردتَ بالمطاولة أن يقوى أبي وأضعف أنا؛ وقتله، وسار ليكبس العسكر ليلاً. فلمّا وصل إليهم وقع الصوت، فركب فخر الملك في العساكر، وجعل عند أثقالهم من يحميها، وتقدّم إلى قتال هلال، فلمّا رأى هلال صعوبة الأمر ندم، وعلم أنّ أبا عيسى بن شاذي نصحه، فندم على قتله، ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له: إنّني ما جئتُ لقتال وحرب، إنّما جئت لأكون قريباً منك، وأنزل على حُكمك، فتردّ العسكر عن الحرب، فإنّني أدخل في الطاعة.

فمال فخر الملك إلى هذا القول، وأرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به[1]. فلمّا رأى بدر الرسولَ سبّه وطرده، وأرسل إلى فخر الملك يقول له: إنّ هذا مكر من هلال، لمّا رأى ضعفه، والرأي أن لا تنفّس خناقه. فلمّا سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه، وكان يتّهم بدراً بالميل إلى ابنه، وتقدم إلى الجيش بالحرب، فقاتلوا، فلم يكن أسرع من أن أُتي بهلال أسيراً، فقبّل الأرض، وطلب أن لا يسلّمه إلى أبيه، فأجابه إلى ذلك، وطلب علامته بتسليم القلعة، فأعطاهم العلامة، فامتنعت أمّه ومن بالقلعة من التسليم، وطلبوا الأمان، فأمّنهم فخر الملك، وصعد القلعة ومعه أصحابه، ثم نزل منها وسلّمها إلى بدر، وأخذ ما فيها من الأموال وغيرها، وكانت عظيمة، قيل: كان بها أربعون ألف بدرة دراهم، وأربع مائة بدرة ذهباً، سوى الجواهر النفيسة، والثياب، والسلاح وغير ذلك. وأكثر الشعراء ذكر هذا، فممّن قال مهْيَار[2]:

فظنّوك تَعبَا بحَملِ العراقِ، ... كأن لم يَروكَ حملتَ الجِبالا
ولو لم تكن في العلوّ السماء ... لما كان غُنمك منها هِلالا
سريتَ إليه، فكنتَ السرارَ ... له، ولبدر أبيه كَمالا

وهي كثيرة.

ذكر عَود المؤيّد إلى إمارة الأندلس وما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه، فلمّا كان هذه السنة أُعيد إلى خلافته، واسمه هشام بن الحاكم بن عبدالرحمن الناصر، وكان عَوده تاسع ذي الحجّة، وكان الحكم

---

(١) في الباريسية: «له».

(٢) في (أ): «المهيار».

في دولته هذه إلى واضح العامريّ، وأدخل أهل قُرطُبة إليه، فوعدهم ومنّاهم، وكتب إلى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر، ودعاهم إلى طاعته، والوفاء ببيعته، فلم يجيبوه إلى ذلك، فأمر أجناده وأهل قُرطُبة بالحذَر والاحتياط، فأحبّه الناس.

ثم نُقل إليه أنّ نفراً من الأمويّين بقُرطُبة قد كاتبوا سليمانَ، وواعدوه ليكون بقُرطُبة في السابع والعشرين من ذي الحجّة ليسلّموا إليه البلد، فأخذهم وحبسهم، فلمّا كان الميعاد قدِم البربر إلى قُرطُبة، فركب الجُند وأهل قُرطُبة وخرجوا إليهم مع المؤيّد، فعاد البربر وتبعتهم عساكره، فلم يلحقوهم، وتردّدت الرسل بينهم، فلم يتّفقوا على شيء.

ثم إنّ سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدّونه، وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها منهم، فأرسل ملك الفرنج إلى المؤيّد يعرّفه الحال، ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلّا يمدّ سليمانَ بالعساكر. فاستشار أهل قُرطُبة في ذلك، فأشاروا بتسليمها إليه خوفاً من أن يُنجدوا سليمان، واستقرّ الصُّلح في المحرّم سنة إحدى وأربعمائة. فلمّا أيس البربر من إنجاد الفرنج رحلوا، فنزلوا قريباً من قُرطُبة في صفر سنة إحدى وأربعمائة، وجعلت خيلهم تغير يميناً وشمالاً، وخرّبوا البلاد.

وعمل المؤيّد وواضح العامريُّ سوراً وخندقاً على قُرطُبة أمام السور الكبير، ثم نزل سليمان قُرطُبة خمسة وأربعين يوماً فلم يملكها، فانتقل إلى الزهراء وحصرها، وقاتل من بها ثلاثة أيّام. ثم إنّ بعض الموكّلين بحفظها[1] سلّم إليه الباب الذي هو موكّل بحفظه، فصعد البربر السور، وقاتلوا مَنْ عليه حتّى أزالوهم، وملكوا البلد عَنْوةً، وقُتل أكثر من به من الجُند، وصعد أهله الجبل، واجتمع الناس بالجامع، فأخذهم البربر وذبحوهم، حتّى النساء والصبيان، وألقوا النار في الجامع والقصر والديار، فاحترق أكثر ذلك ونُهبت الأموال.

ثم إنّ واضحاً كاتب سليمانَ يعرّفه أنّه يريد الانتقال عن قُرطُبة سرّاً، ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها، ونمي الخبر إلى المؤيّد، فقبض عليه وقتله، واشتدّ الأمر

(١) في الأوربية: «بحفظه».

بقُرطُبة، وعظم الخَطْب[١]، وقلّت الأقوات، وكثر الموت، وكانت الأقوات عند البربر أقلّ منها بالبلد، لأنّهم كانوا قد خرّبوا البلاد، وجلا أهل قُرطُبة، وقتل المؤيد كلّ من مال إلى سليمان.

ثم إنّ البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لأهل قُرطُبة، وضيّقوا عليهم، وفي مدّة هذا الحصار ظهر بطُليطُلة عُبيدالله بن محمّد بن عبد الجبّار، وبايعه أهلها، فسيّر إليهم المؤيّد جيشاً، فحصروهم، فعادوا إلى الطاعة، وأُخذ عُبيدالله أسيراً، وقُتل في شعبان سنة إحدى وأربعمائة.

ثم إنّ أهل قُرطُبة قاتلوا في بعض الأيّام البربرَ فقُتل منهم خلق كثير، وغرق في النهر مثلهم، فرحلوا عنها، وساروا إلى إشبيلية فحصروها، فأرسل المؤيد إليها جيشاً فحماها، ومنع البربر عنها، وراسل سليمان نائبَ المؤيّد بسَرَقُسطة وغيرها يدعوهم إليه، فأجابوه وأطاعوه، فسار البربر وسليمان عن إشبيلية إلى قلعة رباح، فملكوها، وغنموا ما فيها، واتّخذوها داراً، ثم عادوا إلى قُرطُبة فحصروها، وقد خرج كثير من أهلها وعساكرها من الجوع والخوف، واشتدّ القتال عليها، وملكها سليمان عَنوةً وقهراً، وقتلوا مَن وجدوا في الطرق[٢]، ونهبوا البلد وأحرقوه، فلم تُحصَ القتلى لكثرتهم.

ونزل البربر في الدُّور التي لم تُحرق، فنال أهل قُرطُبة من ذلك ما لم يُسمع بمثله، وأُخرج المؤيّد من القصر وحُمل إلى سليمان، ودخل سليمان قُرطُبة منتصف شوّال سنة ثلاثٍ وأربعمائة، وبويع له بها.

ثم إنّ المؤيّد جرى له مع سليمان أقاصيص طويلة[٣]؛ ثم خرج إلى شرق الأندلس (من عنده)[٤]. وكان ممّن قُتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفَرَضيّ مظلوماً، رحمه الله.

---

(١) في (أ): «الأمر».

(٢) في (أ): «القتال».

(٣) في (أ): «كثيرة». والخبر في: المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٨، ١٣٩.

(٤) من الباريسية.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر إلى المدينة، ففُتح بيت جعفر الصّادق، وأُخرج منه مُصحف وسَيف وكساء وقعب وسرير[١].

وفيها نقص الماء بدجلة حتّى أُصلحت ما بين أوانا[٢] وقريب بغداذ، حتّى جرت السفن فيها[٣].

وفيها مرض أبو محمّد بن سهلان، فاشتدّ مرضه، فنذر إنْ عُوفي بنى[٤] سوراً على مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فعوفي، فأمر ببناء سور عليه، فبُني في هذه السنة، تولّى بناءه أبو إسحاق الأرّجَانيُّ[٥].

وفيها وُلد عدنان بن الشريف الرضي.

[الوفيات][٦]

وفيها توفّي النقيب أبو أحمد الموسويُّ، والد الرضيّ، بعد أن أضرّ، ووقف بعض أملاكه على البرّ، وصلّى عليه ابنه الأكبر المرتضى، ودُفن بداره، ثم نُقل إلى مشهد الحسين، عليه السلام، وكان مولده سنة أربعٍ وثلاثمائة.

وفيها توفّي أيضاً أبو جعفر الحجّاج بن هُرمُز[٧] بالأهواز؛ وعُمدة الدولة أبو إسحاق بن مُعِزّ الدولة بن بُوَيه بمصر.

---

(١) المنتظم ٧/٢٤٦ (١٥/٧١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، ٢٤٤، البداية والنهاية ١١/٣٤٢.

(٢) أوَانا: بالفتح والنون. بليدة من نواحي دُجيل بغداد. (معجم البلدان ١/٢٧٤).

(٣) المنتظم ٧/٢٤٥ (١٥/٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، البداية والنهاية ١١/٣٤٢.

(٤) في (أ): «يبنى».

(٥) المنتظم ٧/٢٤٦ (١٥/٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، المختصر ٢/١٣٩.

(٦) هو (الحسين بن موسى)، انظر عنه في: المنتظم ٧/٢٤٧، ٢٤٨ رقم ٣٩٣ (١٥/٧١، ٧٢ رقم ٣٠١٧)، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٣٩.

(٧) في المنتظم (طبعة حيدر آباد) ٧/٢٤٨ رقم ٣٩٤ «هرمز فنة». وفي (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت) ١٥/٧٢، ٧٣ رقم ٣٠١٨ «هرمزقنه».

وفيها مرض الخليفة القادر بالله، واشتدّ مرضه، فأُرجف عليه، فجلس للناس وبيده القضيب، فدخل إليه أبو حامد الأسفراييني، فقال لابن حاجب النُّعمان: اسأل أمير المؤمنين أن يقرأ شيئاً من القرآن ليسمع الناس قراءته؛ فقرأ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ والَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والمُرْجِفُونَ في المَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾[1] الآيات الثلاث[2].

وفيها توفّي أبو العبّاس الناميُّ[3] الشاعر.

(وأبو الفتح عليُّ بن محمّد البُستيُّ[4]، الكاتب، الشاعر، صاحب الطريقة المشهورة في التَجنيس، فمن شِعره:

يا أيها السائلُ عن مذهَبي ليَقْتَدي فِيه بمِنهاجي
مِنهاجيَ العدلُ. وقَمعُ الهَوى، فهل لِمِنهاجيَ مِنْ هاجي[5])؟[6]

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

(٢) في الأوربية: «الثلاثة».
والخبر في: المنتظم ٢٤٦/٧ (١٥/ ٧٠، ٧١)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، والبداية والنهاية ٣٤٢/١١.

(٣) هو (أحمد بن محمد الدارمي المصّيصي)، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٣، ٤٣٤ وفيه مصادر ترجمته.
قيل: توفي سنة ٣٧٠ أو ٣٧١ أو ٣٩٩ هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٢٧/١.

(٤) انظر عن (البُسْتي الشاعر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠١ هـ.) ص ٤٦ ـ ٤٨ رقم ٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) البيتان في: يتيمة الدهر ٣٠٨/٤.

(٦) ما بين القوسين من (أ).